جامعة محمد بوضياف –المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

عنوان المذكرة:

الصناعة في بلاد المغرب الأوسط في العصر الوسيط
النشاط – الانتماء– التنظيم

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب:
سارة بن زية

إشراف الدكتور:
د.محمد حصباية

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
د/عبد السلام همال	أستاذ محاضر	رئيسا
د/محمد حصباية	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا
د/ابراهيم مرزقلال	أستاذ محاضر	ممتحنا

جوان 2024/2023

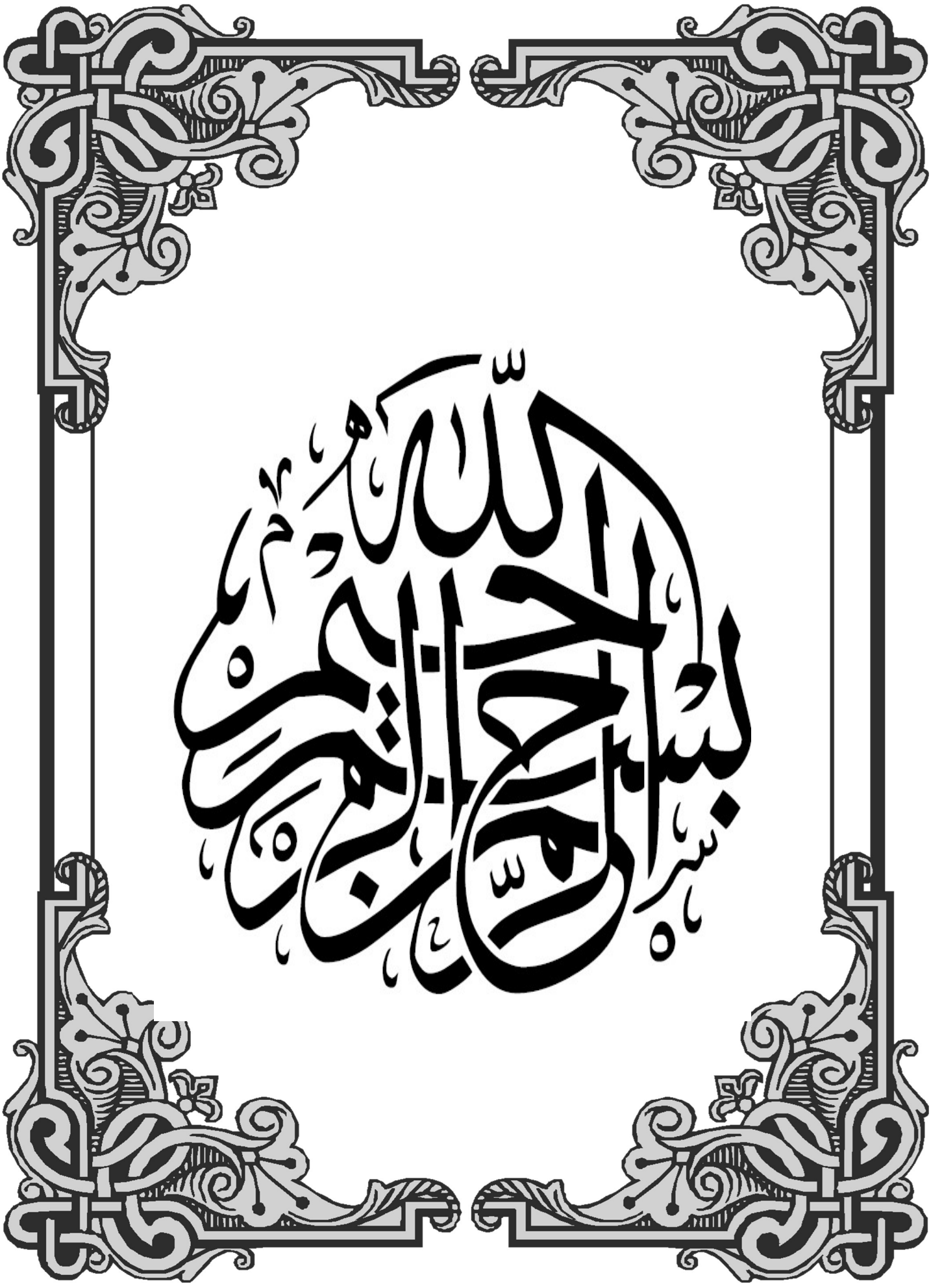
بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

الصناعة في المغرب الأوسط (النشاط - الانتاج - التنظيم)

إعداد الطلبة:

1- عزيزية سارة رقم التسجيل: 2207511O765

2- ..... رقم التسجيل: .....

القسم: تاريخ **الشعبة:** علوم إنسانية التخصص: تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إشراف: محمد حصباية **الرتبة:** ماستر سنة ثانية

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

أ/ اسماعيل بركات

رئيس القسم

د. عباس فتحي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: .....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): بن زية سارة

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم:

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119881017006330001

والصادرة بتاريخ: 2017_02_02

عن دائرة: سيدي عيسى

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

الصناعة في المغرب الأوسط (النشاط - الانتماء - التنظيم)

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2024/06/

إمضاء المعني

شكر وتقدير

لكل من قدم لنا يد العون

في انجاز هذا البحث المتواضع

كل الشكر والتقدير

إهداء

إلى كل الأهل والأحباب

نهدي هذا العمل المتواضع وبالله

التوفيق.

مقدمة

مقدمة:

مما لا غبار عليه أن دراسة الصناعة في المغرب الأوسط تعتبر مهمة صعبة للغاية لأن هذا النوع من الدراسات يحتاج إلى المعرفة الواسعة وتفحص المصادر المتخصصة والتدقيق فيها فهي تحتاج إلى غربلة واحصاء من أجل الوصول إلى المادة الأولية التي انطلقت منها هاته الصنائع، ولأن النشاط الحرفي والصناعي يتمركز في معظم الأحيان في عواصم الدول التي تعاقبت على حكم المغرب الأوسط وعلى مراسيها ومناجمها كالقلعة، بجاية، بونة، تلمسان، تيهرت... وأصبحت كل مدينة تختص ببعض الصناعات التي تقتضيها أوضاعها الخاصة، كمصانع للنسيج، ومراكز للمعادن والحلي والفخار وغيرها ...

وعليه فإننا نهدف من خلال هذه الدراسة لإبراز أهم الصناعات التي ازدهرت بالمغرب الأوسط في العصر الوسيط، فحركني هذا الموضوع واتخذت من موضوع الصناعة عملا أكاديميا يشغل الأفكار وينمي الذات، آملة أن تكون هذه الدراسة خيطا جديدا من خيوط الدراسات العلمية الأكاديمية محاولة إعطاء رحلة جغرافية تعود بالقارئ للعيش في العصور الوسطى بطابع حديث.

ومن خلال هذا الموضوع حاولت قدر المستطاع معالجة الإشكالية المتمثلة في ما هي أهم الصناعات في المغرب الأوسط من حيث النشاط والانتماء والتنظيم؟ والتي تنبثق عنها التساؤلات التالية: ما هو التوزيع الجغرافي المقومات الصناعة في المغرب الأوسط؟ وكيف كان التعامل معها؟ وكيف أسهمت المقومات الطبيعية والبشرية والتحولات السياسية في العصر الوسيط في ازدهار الصناعة في المغرب الأوسط؟ وما أهم الأنشطة الصناعية التي مارسها الوافدون على المغرب الأوسط؟ وماهي أهم المنتوجات الصناعية التي توفرت آنذاك؟ وما مدى دور الصناعة في تحريك عجلة التجارة الداخلية والخارجية؟

ولكي أحيط بالموضوع اتبعت المنهج التاريخي التحليلي الذي يتناسب مع هذا النوع من الدراسات مستخدمة آلية الوصف للحواضر والمدن والأقطار ومعرفة أشكال وأنواع الصناعات.

وفقا لذلك وللإجابة على التساؤلات المطروحة اشتمل عملي على مقدمة وفصل تمهيدي حيث تضمن الاطار الجغرافي والاقتصادي للمغرب الأوسط ومصطلح الصناعة، أما الفصل الأول والذي أدرجت تحته أربعة مباحث تتكلم عن مكونات الصناعة من مواد معدنية وغير المعدنية والمواد ذات المصدر النباتي والحيواني، وقد خصصت الفصل الثاني الذي يضم أيضا أربعة مباحث توضح الشكل التنظيمي والصناعات التي كان يزخر بها المغرب الأوسط .

واختتمت بحثي بخاتمة عددت فيها أهم الاستنتاجات التي توصلت اليها من خلال دراستي للموضوع وبعدها حاولت اثراءها بمجموعة من الملاحق ذات صلة بالموضوع.

وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر منها: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، المعروف بالمسالك والممالك للبكري، حيث أفادنا في معرفة المواقع الجغرافية من مدن وأقاليم، وكتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، لأبي عبد الله الشريف الادريسي، وتم الاعتماد عليه في الجزء الخاص بالمغرب، في وصف المدن والأقاليم التي زارها، وأورد أهم الموارد التي تتمتع بها كل منطقة، وأهم الصناعات التي كانت موجودة فيها، صورة الأرض لابن حوقل، والذي أفادني كثيرا معرفة الأقطار بحيث يقوم بذكر الموارد التي تتمتع بها كل منطقة.

أما بالنسبة للمراجع، فقد اعتمدنا على مجموعة منها: جودت عبد الكريم يوسف والذي أفادني في ذكر أهم الحرف والصنائع الموجودة في الموجودة الرستمية، وكذا كتاب الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط لمحمد عيسى الحريري، وبعض المراجع الأخرى التي ساهمت بشكل مباشر في إثراء موضوع البحث، ككتاب الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها رشيد بورويبة، وأحمد الرافعي الذي أفادني في موضوع صناعة الفخار. كتاب آداب الحسبة والمحتسب لابن عبد الرؤوف والذي خدمنا كثيرا في الضوابط التي فرضت على الصناع.

وقد سبقتني دراسات فرعية عن الموضوع تمثلت في رسالة ماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط الموسومة بـ :" الصنائع والحرف في المغرب الأوسط (03-06هـ / 09-12م)" من اعداد الطالبتين بلعريسي أمينة ورباح فاطمة الزهراء.

ورسالة ماجيستير للجلط محمد بعنوان:" الفنون الزخرفية بالمغرب الأوسط في العصر الحمادي".

ورسالة دكتواره لسميحة ديفل بعنوان:" الصناعات التطبيقية في المغرب الأوسط خصوصا الصناعات الفخارية".

بالإضافة أطروحة دكتوراه للباحث علي خيدة تحت عنوان:" تطور صناعة الفخار الإسلامي في المغرب الأوسط من القرن 01هـ إلى 09هـ/ 07م-15م.

واجهتني مجموعة من العراقيل من أهمها تضارب قوي بين المصادر المتخصصة في كتب الرحالة الذين قصدوا بلاد المغرب، الذين لم يعرفوا المنطقة جيدا، خاصة أن فترة المكوث في المدينة لا تتعدى أسبوعا أو أكثر لذلك نجدهم قد غفلوا عن ذكر تفاصيل كثيرة تخص منطقة ما، فيكون الوصف سطحي يخلوا من الحيوية، تستدعي من الباحث أن يقرأ بين السطور ويستنبط الأفكار.

وصعوبة التعامل مع المصادر خاصة وأن فترة الدراسة طويلة وندرة المادة العلمية في ما يتعلق بعملي، عكس الجانبين العسكري والسياسي وبالإضافة إلى ضيق الوقت لأن الدراسة تحتاج إلى وقت أطول.

الفصل التمهيدي

الإطار الجغرافي والاقتصادي للمغرب الأوسط ومصطلح الصناعة

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والاقتصادي للمغرب الأوسط ومصطلح الصناعة

المبحث الثاني: مصطلح الصناعة ودلالة المفهوم

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والاقتصادي للمغرب الأوسط ومصطلح الصناعة

1- الإطار الجغرافي:

اهتمت المصادر التاريخية والنصوص الجغرافية وكتب الرحالة المغاربة بالحدود من خلال ذكر الحدود السياسية والإدارية للبلدان التي أدرجوها في كتاباتهم وضمن مواضيعهم فأعطوا نظرة موجزة عن الحدود والتخوم.[1]

ويعد المغرب الأوسط جزءا من المجال الجغرافي للمغرب الإسلامي في اطاره الطبيعي وتركيبته القبلية وسياقه التاريخي، ظهر في لفظ اصطلاحي في الكتابات الجغرافية ابتداء من القرن 5هـ /11م تعبيرا عن الانتماء القبلي المسيطر على اعتبار أن القبيلة قوة اجتماعية ذات سلطة سياسية وأول من استخدم هذا الاصطلاح تمييزا لهذا المجال ضمن بقية الأقاليم الممتدة من برقة شرقا حتى طنجة غربا، جاعلا من تلمسان قاعدة للمغرب الأوسط وحدَا شرقيا له، ودار ملك لقبيلة زناتة، أقوى قبائل المغرب وأكثرها عددا حتى أنه ينسب إليه ويعرف بوطن زناتة.[2]

وهناك من تجاوز الانتماء القبلي واعتمد المعيار السياسي في تحديده للمجال الجغرافي، جاعلين من بجاية قاعدة لهم على حد قول الادريسي أن ((بجاية مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد حماد)).[3]

ويقصد من ذلك المجال الخاضع لحكم بني حماد الممتد من ساحل المتوسط شمالا إلى ورجلان جنوبا،[4] والمغرب الأوسط أو الوساطة في اطاره الطبيعي والجغرافي يمتد تقريبا من

---

[1] محمد ماكمان، الرحلات المغربية القرنين(11-12هـ/17-18م)، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، أكدال، مطبعة الأمنية، الرباط، ط1، 2014، ص476.

[2] عبد الله بن عبد العزيز البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، (د ت)، ص ص 76-77.

[3] أبو عبد الله الشريف الادريسي، القارة الافريقية وجزيرة الاندلس، مقتبسة من كتاب نزهة المشتاق في اختيار الآفاق، تحقيق وتعليق، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص161.

[4] الادريسي، المصدر السابق، ص ص 161-162.

بجاية إلى نهر ملوية وراء تلمسان مع الأخذ بعين الاعتبار التطورات الحاصلة سياسيا وأثَر ذلك في تغير عواصم وحواضر الدولة.[1]

فعاصمة المغرب الأوسط كانت تيهرت على عهد الدولة الرستمية الخارجية، ثم تحولت أيام الدولة الزيرية الصنهاجية التي خلفت الفاطميين في حكم المغرب إلى أشير، لتنتقل إلى تلمسان غربا، أيام دولة بني عبد الواد أو بني زيان في القرن السابع هجري، وأخيرا جزائر بني مزغنة[2] وهي مدينة الجزائر الحالية.

2- الإطار الاقتصادي:

- ظهرت الدولة الرستمية كأول دولة إسلامية محلية في بلاد المغرب الأوسط، وقد شهدت استقرارا سياسيا أدى بها إلى سير عناصر الحياة الفكرية والاقتصادية بحيث عرفت ازدهارا اقتصاديا كبيرا ونموا عظيما في حركة الاقتصاد على حد ما جاء به محمد عيسى الحريري وتحيط بعاصمة تيهرت وديان ومجاري المياه الكثيرة مما ملك الرستميين مجالات ضخمة من الأراضي الزراعية، فأهتموا بالبساتين والمزارع.[3]

بحيث تشير المصادر بهذا الصدد فيذكر المقدسي:" أن تيهرت هي بلخ المغرب وقد أحدثت بها الأنهار والتفت بها الأشجار وغاب في البساتين ونبعت من حولها الأعناب وجلَ بها الأقاليم وانتعش فيها الغريب واستوطن بها اللبيب".[4]

فبرزت اليد العاملة الرستمية التي ساعدت الدولة على تطورها وازدهارها في عهد الامام أفلح بن عبد الوهاب، وازدهرت التجارة التي عادت على الناس بأرباح وفيرة أنفقوها في البناء والعمران ولم تكن مظاهر الاقتصاد هذه مقصورة على تيهرت فقط، وانما انتقلت إلى سائر

---

[1] رشيد بورويبة وآخرون، الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984م، ص13.

[2] أبوعبد الله الشريف الادريسي، المصدر السابق، ص162.

[3] محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس، دار القلم، الكويت، ط3، 1987م، ص ص 231-232.

[4] أبو عبد الله المقدرسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، نشر مكتبة خياط، بيروت، د ط، د ت، ص 61.

جهات الدولة، فنالت القبائل حظها من الثروة وظهرت عليها آثار التقدم.[1]

– وعرف المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي تطورا اقتصاديا هاما رغم الظروف السياسية والاجتماعية نقلة للساكنة من البداوة إلى الحضارة ومن ضيق العيش إلى الرخاء.[2]

ويرى عبد الرحمان الجيلالي أن تزامن الدولة الحمادية مع ظهور الدولة المرابطية في المغرب الأقصى على يد عبد الله بن ياسين أدى إلى انتعاشها في جميع المجالات.[3]

أجمع المؤرخون الجغرافيون الذين أمكنني الاطلاع على مؤلفاتهم أن الإنتاج الزراعي والحيواني كان وفيرا في عهد الحماديين، ذلك أن الظروف الطبيعية والمادية والسياسية كانت تساعد على تطوير القطاع الفلاحي حيث المناخ المعتدل والمياه الوفيرة والسهول الخصبة المنتشرة حول القرى والمدن، وتشجيع مختلف الطوائف على المشاركة في دفع عجلة التطور في مختلف المجالات، وبهذا تنوعت المحاصيل الزراعية والمنتوجات الحيوانية وتضاعف انتاجها إلى حد تحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي وتوجيه ما زاد عن الحاجة إما للادخار أو التصدير إلى الأقطار القريبة والبعيدة.[4]

– رغم سوء الأحوال السياسية والحروب التي عرفها المغرب الإسلامي بعد سقوط دولة الموحدين إلا أن الأوضاع ازدهرت بالمغرب الأوسط في العهد الزياني الذي كان يعج بالإمكانيات التي جعلت منه اقليما فلاحيا منها، ووفرة مصادر المياه المتمثلة في العيون والينابيع والقنوات والأنهار على حد قول ابن سعيد المغربي "نهر الشلف الكبير المشهور...

---

[1] محمد زينهم، محمد عزب، أيام وتطور الدولة الرستمية، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، 2013م، ص 122.

[2] عبد الحميد عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 1992م، ص219.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط2، مطبوعات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1348هـ/1965م، ص 376.

[4] أبو القاسم بن حوقل، صورة الأرض، منشورات كتاب دار الحياة، بيروت 1992م، ص ص 77–78؛ الشريف الادريسي، المصدر السابق، ص ص67–68؛ أبو عبد الله البكري، المصدر السابق، ص 145.

ينصب عند مستغانم وهو مثل النيل..."،[1] ووصف لنا حسن الوزان سهل تسلاَ:" سهل كبير يمتد على مسافة نحو 20 ميلا"،[2] وتميزت بوفرة انتاجها حتى قال عنها العبدلي:" والدوائر بالبلد كله مغروس بالكرم وأنواع الثمار"،[3] وكان انتاج التمور بالمناطق الصحراوية جنوب المغرب الأوسط أهمها إقليم توات الذي قال عنه عبد الرحمان بن خلدون:" به جنات من النخيل والأعناب وسائر الفواكه، وفيه قصور متعددة تناهز المائتين، آخذة من المشرق إلى المغرب وآخرها من جانب المشرق تسمى تمنطيط".[4] ولعبت الثروة الحيوانية دورا هاما في اقتصاد الدولة الزيانية بإنتاج اللحوم ومد الصناعة بالصوف، وعسكريا، وذلك باستخدام الخيول في الحروب.[5]

وحدثنا ابن سعيد المغربي أن تلمسان عاصمة الدولة الزيانية قائلا:"...بكثرة صنائعها"،[6] والنشاط الحرفي المنظم،[7] وكانت لها القيادة في التجارة بالمنطقة لما تتمتع به من خصائص جغرافية واقتصادية، فتلمسان بحكم موقعها المنتهي والمنطلق في نفس الوقت لطرق التجارة منطلقا للبضائع القادمة من أوروبا ومنتهى للبضائع الصحراوية.[8]

ولعبت مرافق الدولة الزيانية دورا كبيرا، وكانت بمثابة الشريان لنشاطها الاقتصادي ومركز اتصال بالعالم الخارجي مثل هنين والمرسى الكبير، الذي قال عنه الوزان:" المرسى الكبير مدينة صغيرة أسسها في عصرنا ملوك تلمسان على ساحل البحر المتوسط"، وقد وصف

---

[1] ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، نح، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2،1988م، ص141.

[2] الوزان حسن بن محمد الفاسي، وصف افريقيا، ترجمة، محمد حجي، محمد الاخضري، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1988م، ص25.

[3] أبو عبد الله محمد العبدري، رحلة العبدري، تح، علي إبراهيم كروي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1419هـ/1999م، ص49.

[4] عبد الرحمان بن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص ص 76-77.

[5] خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يمغراسن دراسة تاريخية وحضارية(633-681هـ/ 1235-1282م)، مطبعة تلمسان، ط1، 2005م، ص 165.

[6] ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، المصدر السابق، ص 140.

[7] مختار حساني، المرجع السابق، ج2، ص 85.

[8] رشيد بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص 477.

فئة التجار اليهود الدولة الزيانية الذين يشكلون مجموعة تجارية قائمة حول البحر فالتجار أناس منصفون مخلصون جدا أمناء في تجارتهم.[1]

وتنوعت الأثنية البشرية للمغرب الأوسط من خلال الهجرات من الخارج خصوصا من بلاد الأندلس بالمساهمة في انشاء العديد من المدن والثغور على طول سواحل المغرب الأوسط والاستقرار بها ابتداء من منتصف القرن(2-3هـ/8-9م)، وفي اطار التعاون السياسي والتجاري المشترك بين الدولة الأموية في الأندلس والرستمية في المغرب الأوسط وبحثا عن الأمن والاستقرار، ومن بين هذه المدن مدينة تنس التي أنشأت في 262هـ/875م،[2] وأصبحت قاعدة تجارية هامة للسفن الأندلسية، ليقول البكري في شأن ذلك:" وكان هؤلاء البحريون من أهل الأندلس يشتَون في ذلك"،[3] ومن بين الجاليات التي كانت تسكنها جالية البيرة وأخرى من تدمر،[4] وبإجماع الجغرافيين العرب أن مدينة وهران يعود الفضل في بنائها إلى مجموعة من البحارة الاندلسيين،[5] ويؤكد ذلك صاحب كتاب الاستبصار:" بناها جماعة من الأندلسيين البحريين".[6]

تطورت حركة الهجرة ونزوح الجالية الأندلسية بشكل ملحوظ للعديد من المدن الساحلية مثل بونة وبجاية وتدلس وتنس ومرسى فروخ واستحوذت على التجارة بها،[7] وقد استقبلهم أبي

---

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص ص 21-23.

[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص78.

[3] عبد الله بن عبد العزيز البكري، المصدر السابق، ص 61.

[4] المصدر نفسه، ص76

[5] أبو عبيد البكري، المصدر السابق، ص 738.

[6] مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق، سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م، ص134.

[7] عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الاندلس ودول المغرب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص102.

العباس أحمد الزياني(834-862هـ/1431-1462م)، بحفاوة ووجههم حسب طبقاتهم وحرفهم، فالعلماء والوجهاء، وسراة القوم أنزلهم عاصمته تلمسان، وأنزل معهم التجار والحرفيين وأصحاب رؤوس الأموال في درب خاص بهم عرف بدرب الاندلسيين.[1]

وذهب محمد رزوق إلى حصر عددهم بعد انهيار حكم الدولة الزيانية إلى ما يقارب ألف أسرة من ولايات مختلفة كقشتالة والأراجون معظمهم من أهل الصنائع والحرف كالحدادة والخياطة والبناء،[2] وإدخال حرف جديدة كصناعة الحلي، الزرابي ذات الطابع الأندلسي، والصناعات الحريرية والجلدية وكذا صناعة الخزف والجليزوالقرميد.[3]

وأكد الدكتور محمد حصباية في مقاله أن المغرب الأوسط واكب حركة فكرية من خلال الأندلسيين العابرين ويقصد بذلك الرحلات العلمية ورحلات الحج، حيث كان المغرب الأوسط مستراحا لهم، فانتعش بذلك الجانب الفكري والنشاط والحيوية التي عرفتها المنطقة.[4]

---

[1] ادريس العلوي البلغيثي، فصل الخطاب في ترسيل الفقيه أبي بكر بن الخطاب، مجلة دعوة الحق، العدد 249، المملكة المغربية، 1985م، ص94.

[2] محمد رزوق، الاندلسيون وهجراتهم إلى بلاد المغرب خلال القرنين 16-17م افريقيا الشرق، ط3، المغرب، 1998م، ص131.

[3] محمد زروق، مرجع سابق، ص50.

[4] محمد حصباية، المغرب الأوسط المجال والانسان والاندماج، المجلة التاريخية الجزائرية، مج6، العدد1، 2022م، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص 196.

المبحث الثاني: مصطلح الصناعة ودلالة المفهوم

1- المفهوم اللغوي

حرفة الصانع وعمله الصناعة، والتصنيع تكلف حسن السمت[1] ويقال رجل صنيع اليدين أي صانع حاذق ويقال امرأة صناع أي حاذقة ماهرة بعمل اليدين والصنع بالضم وسكون النون هو إيجاد شيء مسبوق بالعدم،[2] لقوله تعالى " علمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بؤسكم فهل أنتم شاكرون[3] "، ويقال صنعة يصنعها صنعا فهو مصنوع بقوله تعالى: » صنع الذي اتقن كل شيء أنه خبير بما تفعلون»،[4] ويقال الصناعة بفتح الصاد يقصد بها المحسوسات والصناعة بالكسر يقصد بها المعاني.

وقيل أنها بالكسر حرفة الصنائع وقيل هي أخص من الحرفة لأنها تحتاج في حصوله إلى المزاولة[5]، وفي قوله تعالى: (وهم يحسبون أنهم يحسبون صنعا)[6] والصناع الذين يصنعون بأيديهم[7] من خلال التعريفات اللغوية السابقة نستنتج أن الصناعة تدخل ضمن تعريف واحد صنع الشيء أي عمله وأبدع فيه وهي كل ما يصنع من طرف شخص صانع اليدين قد حث الإسلام على العمل وإتقانه، أو ما يعرف بالصناعة في قوله تعالى ﴿وإصطنعتك لنفسي﴾[8] وقوله تعالى أيضا: ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾[9] كما يقال: فلان اصطنع

---

[1] جديد عبد الرحيم نماذج من حرف وصنائع البناء والعمارة بالمغرب الأوسط عصر الدولتين الحمادية الزيانية، مجلة الحكمة لدراسات التاريخية جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2، مجلد 5 العدد 1 1، ص142-143.

[2] نفسه ص143.

[3] سورة الأنبياء الآية (80).

[4] سورة النمل الآية (88).

[5] عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة للنشر والتوزيع، ط1،ص43.

[6] سورة الكهف الآية (104).

[7] أحمد الشرباصى، المعجم الاقتصادي الإسلامي لدار الجبل، 1981، ص257.

[8] سورة طه الآية (41).

[9] سورة الحديد الآية (25).

فلان بمعنى اتخذه.

وقال تعالى ايضا :(ولكل درجات مما عملوا ولنوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون)[1] جميع هذه الآيات القرآن الكريم تخبرنا عن العمل أو الصناعة التي هي لها ثوابها في الدنيا والآخرة.

2- المفهوم الاصطلاحي.

الصناعة هي كل نشاط يتفاعل فيه الإنسان مع البيئة المحيطة ليطوعها لاحتياجاته ويصنع منها العالم أشيائه[2]، ويعرفها ابن خلدون الصناعة هي: "ملكة في أمر علمي فكري بكونه عمليا هو جسماني محسوس"،[3] وتعني الصناعة هي تصنيع الإنتاج الزراعي وما يتصل به واستنباط المعادن وتصنيعها والاستفادة من ذلك كله في متطلبات الإنسان الضرورية والكمالية[4].

فالصناعة هي عبارة عن عمل يدوي يجريه الصانع في صنعته ويكون مما يغير في ذات المصنوع[5]، فالصنائع منها البسيط ومنها المركب، والبسيط هو الذي يختص بالضروريات والمركب هو الذي يكون للكماليات.[6]

---

[1] سورة الاحقاف الآية (19).

[2] عمر بلبشير، مساهمة في النشاط الصناعي والحرفي في بلاد المغرب، مجلة مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية–جامعة معسكر – العدد الرابع 2013, ص 286 .

[3] ابن خلدون، أبو زياد عبد الرحمان بن محمد الحضرمي (ت 808هـ – 1406م)، العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح خليل شهادة وسهيل زكار د ط دار الفكر، بيروت، لبنان، 1424هـ – 200م, ص 202.

[4] أحمد موسى عز الدين، النشاط الاقتصادي في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق بيروت، لبنان 1403هـ – 1983م ص 207.

[5] مصطفي الزغول جهاد غالي، الحرف والصناعات في الأندلس من الفتح الإسلامي حتي سقوط غرناطة, الجامعة الأردنية, كانون الثاني, 1994, ص 15

[6] أبن خلدون العبر، المصدر السابق, ص202.

والصناعة هي العلم المتعلق بكيفية العمل الملكة هي الكيفية الراسخة في الذهن،[1] ولاحظ أن الصناعة في مجمل معناها أنها كل عمل يدوي جهدي يقوم به صاحب الصنعة، أي كل ما يصنع باليدين، فهو من يقوم بإتقانها وحرص عليها، فهو حاذق، ومحافظ، فهو أهل لها وهذا ما نلاحظه عند ابن فرحون (ت799هـ) في قوله: "صناع اليدين خيرا". [2]

يعرفها ابن منظور بصنع صنعة يصنعه صنعا أو الصناعة حرفة الصانع وعمله الص والصناعة ما نستطيع من أمره ورجل صنع اليد وصناع اليد من قوم صنعي الأيدي وصنع.[3]
وأما سيبوبة فقال: "لا يكسر صنع، استغلوا بالواو والنون ورجل صنيع اليدين وصنع اليدين بكسر الصاد أي صانع حاذقا وكذلك رجل صنع اليدين بالتحريك.

وأما الجوهري فيعرفها الصناعة: حرفة الصانع، وعمله الصنعة، والرجل صنيع اليدين وصنع اليدين أيضا بكسر الصاد أي صانع الحاذق.[4]

إن كل صانع من النشر لابد له من أداة أو أدوات أو آلة أو آلات يستعملها في صنعته والفرق بين الآلة والأداة، أن الآلة هي اليد والأصابع والرجل والرأس والعين وبالجملة أعضاء الجسد ما كانت خارجة من ذات الصانع كفأس النجارة والمطرقة، وقول ابن خلدون:
(والأداة هي ورسخت فيهم الصنائع) ويذكر القاسمي في قاموس الصناعات الشامية: قال بعضهم والفرق بين الصناعة والحرفة .

والملاحظ أن المعاجم العربية أنها لا تعطي الفرق بين الصناعة والحرف بل تعتبرها

---

[1] محمد سعيد القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، تحقيق ظافر القاسمي ومحمد سعيد القاسمي، ج1، ص13.

[2] إبراهيم بن النور الدين المعروف بابن فرحون المالكي (ت 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعباء علماء المذهب، تح، مأمون بن مجيب الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان, ص 112

[3] ابن منظور (711هـ, (1311) لسان العرب ت ح عبد الله علي الكبير وآخرون د.ط، دار المعارف، القاهرة، د ت ن، مج 2، ص 377.

[4] الجوهري إسماعيل بن حماد (ت 398 –1007م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت، ح، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1984، ص 776.

واحدا وان كان ارتباطهما بإتقان الفعل المادي وتنمية المال غير أن النصوص الخلدونية شكلت المنطق النظري للعديد من الباحثين خاصة في موضوع الصنائع التي فصلت في الإشكالية ووضعت سياق مفهوما واضحا فيما بين المصطلحين .

والفرق بينهما فالصناعة ما وصلت بالممارسة والتمرن فهي أخص من الحرفة التي لا تحتاج إليهما وقيل أن الصناعة ما كانت بالأعمال اليدوية حتي قيل فلان صناع اليدين بخلاف الحرفة فإنها تكون بدون ذلك، فيعرفها ابن منظور: الصناعة عبارة عن عمل يدوي يجريه الصانع في صنعته، ويكون مما يغير في ذات المصنوع كالحدادة، الصناعة التجارة .

فالصناعة هي عبارة عن عمل يدوي بجريه الصانع في صنعت ه، ويكون مما يغير في ذات المصنوع، كالطحانة والخبازة والصناعة، أو في صفته كالتجارة والحدادة والصباغة، وفي هذه وأمثالها يسمى المصنوع باسم غير اسم مادته .

ويبدو أن مفهوم الحرفة أعم وأشمل من مفهوم الصناعة، حيث يدخل في نطاق الحرفة كل عمل يقوم به الإنسان فالحرفة هي الطعمة والصناعة التي يرتزق منها، وهي جهة الكسب والاحتراف هو الاكتساب أيا كان، وبهذا تكون الحرفة عبارة عن كل وجه يتقلب فيه الإنسان ويتصرف للكسب، حتى تشمل التجارة والزراعة وتعليم العلوم والسمسرة و الطباعة، و القبالة، والصيدلة والطباخة ففي الأسواق والتجارة والخياطة والصناعة والدباغة، والوراقة، والحدادة، والصياغة، والبناء .

أما الصناعة فهي عملية تحويل المواد الأولية إلى مواد أخرى أكثر فائدة منها وهذا يتطلب استغلال ثروات البلاد الطبيعية من حاصلات زراعية، وأخشاب ومعادن وغيرها، وتسخيرها لخدمة الصناعة كاستغلال القطن والحديد والكتان في صناعة المنسوجات، واستغلال الأخشاب في صناعة السفن وأعمال التجارة واستغلال المعادن في صناعات الحدادة والصباغة غيرها وهذه الصناعات التحويلية يمكن أن نطلق عليها اسم الحرف والصناعة) وهي بمفهومها هذا تدخل في نطاق مفهوم الحرفة.

ونجد في مصادرنا ما يشير إلى ذلك فهذا المجيلدي (ت 1094هـ /1282) ليشير إلى أهل "الحرف والصنائع "، ويذكر منهم: الدباغ – والسمسار والخزار، والبناء والكاتب والصانع، والشراط والخياط، والبرام والصفار، والقواس والخراط والفخار والحائك، والنجار والرماح والحداد ويشير في موضع آخر إلى أهل الحرف ويذكر منهم الخزار والحداد.

وكذلك نجد إشارات تذكر أهل (الصناعات والحرف) (وأهل الصنائع والحرف) (وأصحاب الصنائع والمهن) (وأهل الصنائع) و (أرباب الصنائع) و(أصحاب الصناعات) وهذه الإشارات تشعرنا بوجود فارق بين الحرفة والصناعة.

كذلك ما نجده عند الأزهري في تعريفه للصناعة: "أما الصنعة فهي ما ينتج من عمل الصانع كالسيف، والسكين من عمل الحداد، والخزانة، والصندوق من عمل التجار فالصناعة هي عملية تحويل المواد الأولية إلى مواد أخرى أكثر فائدة منها قال تعالى:﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾.[1]

والصناعة هي جهة الكسب التي يرتزق منها الإنسان فهي كل عمل يقتضي استعمال الأيدي "الأعمال اليدوية وابن خلدون عرفها على أنها ملكة في أمر عملي فكري وبكونه عمليا هو جسماني محسوس[2] أي ان الصناعة هي العلم المتعلق بكيفية العمل والملكة هي الكيفية الراسخة في الذهن.[3]

بينما يذهب علماء الاجتماع والاخلاف في القول أن الصناعة هي كل عمل شريف يؤدي فيه الفرد خدمة المجتمع ويعني بالترف كل ما تحضره الآداب والأخلاق العامة والنظام العام ولا يقصد به ما كان مهنيا في نظر فئة الناس[4] والصناعة في النوع الإنساني كثيرة لكثرة الأعمال المتداولة في الأمصار منها الصندوق في العمران الشريف بالموضوع أو الممتهن في

---

[1] سورة هود، الاية 37.

[2] ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص202.

[3] شاق سعاد، شريط حنان، الحرف في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل الماستر، تيارت 2014، ص 23.

[4] المرجع نفسه، ص23.

الغالب، فأما الضروري كالفلاحة والبناء والخياطة والتجارة والحياكة، وإما الشريفة بالموضوع كالتوليد والكتابة والوراقة والغناء والطب ومما سوى ذلك من الصنائع والحرف متابعة وممتهنة في الغالب وهي لا توجد غالب إلا في أهل الحضر الذي هو متأخر عن البدو.[1]

ويقال هي كل عمل يمارسه شخص ويمهر فيه حتى يصبح حرفة والصانع هو من يعمل بيده كمن يتعلم عندهم صناعتهم وكان يقصد بها الخادم والصناعة حرفة الرجل وعمله، والصناع هم اللذين يعملون بأيديهم.[2]

والصناعة ملكة نفسانية يصدر عنها الأفعال الاختيارية من غير روية وقيل هي العلم المتعلق بكيفية العمل وقيل عن الصناعة أنها أخص من الحرفة لأنها تحتاج في حصولها إلى المزاولة[3]، المزاولة، وقد عبر إخوان الصفا على إتقان العمل أنه الشبه بالصانع الحكيم الذي هو الباري جل ثناؤه ومن الباحثين من يرجع سبب قلة التأليف في الصناعة إلى الحفاظ على سر الصنعة فلا يودع عند أحد ولا يباع به إلا في الظروف وأحوال خاصة.[4]

ومن خلال ما سبق يظهر لنا التقارب بين الصنعة والحرفة حتى من بين الباحثين من يقول إن كلا اللفظين (الحرفة والصنعة) يدلان على معنى واحد.

---

[1] محمد سعيد القاسمي وآخرون، قاموس الصناعات الشامية، تح طاهر، قاسمي، طلاسدرا، دمشق، ط1، 1988، ص28-29.

[2] جديد عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 143.

[3] نفسه، ص 143.

[4] نفسه، ص 143.

الفصل الأول

مقومات الصناعة في المغرب الأوسط

المبحث الأول: المواد المعدنية

المبحث الثاني: المواد غير المعدنية

المبحث الثالث: المواد ذات المصدر النباتي

المبحث الرابع: المواد ذات المصدر الحيواني

تمهيد

يصنّف النشاط الصناعي ضمن أسس وركائز الحركة الاقتصادية، والذي مارسه الإنسان عبر المراحل التاريخية المختلفة، وساد انتشاره في البلدان والمجتمعات إلا أنّ البحث التاريخي حوله لم يرق إلى مستوى أهميته، فالمؤرّخون والجغرافيون المغاربة وغيرهم، لم يهتموا في كتاباتهم بالصناعة، مثلما كان اهتمامهم بالنشاط الزراعي، وهو ما اصطدمت أمامه عدد من الدراسات والبحوث الأكاديمية.

ورغم تأكيد إحدى الدراسات –مثلا– على إعجاب المغاربة في القرن السادس الهجري (12م) بالصناعة، وحبّهم تعلم حرفها، وكرههم القصور فيها[1]، إلا أن الباحث عند استقرائه لمجموع المصادر التاريخية والجغرافية وغيرها، يجد بين صفحاتها إشارات طفيفة عنها، تقدّم معلومات شحيحة ومتناثرة، لا تفي بالحد الأدنى المطلوب، للخروج بنظرة إجمالية عن الصناعة خلال هذا القرن)،[2] وفي الفترات اللاحقة منه.

[1] عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص 207، 208

[2] وهو ما اصطدم به الباحث محمد ناصح في دراسته للحياة الاجتماعية والاقتصادية للمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط. انظر:محمد ناصح، جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمغرب في العصر الوسيط"، ص372.

المبحث الأول: المواد المعدنية:

تضمنت عدد من النصوص بعض الإشارات المقتضبة، عن وجود مصادر معدنية في بلاد المغرب الأوسط، وهي تعتبر غير كافية لإعطائنا نظرة شاملة وواقعية حول ذلك، ما يجعلنا في حاجة ماسة إلى مصادر أخرى نجد فيها ذكرا لهذه المعادن، وتنفرد كتب الجغرافيين بإعطائنا بعض المعلومات حول ذلك، إلا أن عددا منها أغفل ذكر هذا الجانب أيضا ؛ فالجغرافي ابن فضل الله العمري (عاش في القرن 08هـ /14م) – مثلا– أطال الحديث في مسالك الأبصار" عن مصادر غنى الدولة المرينية، إلا أنه لم يذكر شيئا عن المناجم التي اشتهرت، وتم استغلالها خلال تلك الفترة، وما قبلها.[1]

ويذهب الأستاذ القادري بوتشيش إلى أنه حتى وإن وجدنا النصوص المكتوبة، تتحدّث عن المصادر المعدنية، فإنّه يصعب مع ذلك ضبط خريطة معدنية في بلاد المغرب، خلال العصر الوسيط؛ بسبب عدم تغطية مواقع المناجم المعدنية بشكل كامل فيها، وإلى تضارب المعلومات فيما بينها، وانعدام الدّقة في توطينها ؛ بسبب استعمالها مصطلحات غامضة للتعبير عن المسافات، والتغيّر المتواصل لأسماء الأماكن والمناطق حسب المؤلفين، والمراحل التاريخية[2]، وهو ما وافقه عليه أحد الباحثين، الذي أكد – بدوره – على أنه إضافة إلى فقر المادة وعدم كفايتها، فهي تنعدم الإشارة فيها إلى توطين هذه المعادن في مناطقها قبل القرن

---

[1]سعاد الكتبية، "البنية الاقتصادية لطوائف يهود المغرب الأقصى في العصر الوسيط"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض بني ملال، المملكة المغربية، العدد 03، 2001م، ص 31.

[2]إبراهيم القادري بوتشيش، "الثروات المنجمية ببلاد المغرب خلال العصر الوسيط، توزيعها الجغرافي وطرق استغلالها والصراع السياسي حولها (من خلال المتون النصية المكتوبة)، ضمن، الندوة العلمية الخامسة، بعنوان، "الموارد الطبيعية ببلاد المغرب في العصرين القديم والوسيط الاستغلال والتصرّف"، تونس، أيام ،25، 26، 27 نوفمبر 2011م، وحدة البحث "ابن خلدون"، المجتمع والعمران بالبلاد التونسية عبر التاريخ، إعداد للنشر، محمد حسن، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، تونس، 2014م، ص 185.

الثالث الهجري (09م) أو أكثر، إضافة إلى غلبة الأسلوب الأدبي على جغرافيي ومؤرّخي هذه الفترة.[1]

ونحاول فيما يلي، تتبع مختلف المواد الأولية التي تحتاجها الصناعات، وأماكن تركزها في المغرب الأوسط، وكمياتها، والتي منها:

1- معدن الذهب:

نقص في المعلومات عن وجود مناجم لاستخراج الذهب في المغرب الأوسط، مثلما كان ذلك شأن المصادر التاريخية والجغرافية الأخرى أيضا، تدلّ على وفرة هذا المعدن الثمين، وامتلاك بعض أفراد المجتمع لكميات كبيرة منه، على غرار سؤال السلطان أبي الحسن المريني، سنة 740هـ / 1339م، لأبي عمران موسى المشذالي (ت 745هـ / 1344م) عن الحكم اتخاذ الركاب من الذهب والفضة[2]، وهو ما لم يستغربه هذا الأخير، واعتبره أمرا مشروعا؛ لأنّ "... مباهاة الكفار غيظ لهم، واحتقار لهم، وإعزاز للدين[3] ....

وذكرت نازلة أخرى، ما كان عليه امتلاك البعض لكميات كبيرة منه، باعتراف أحد الأزواج لزوجته، أنّه مدين لها .... بجفنة من الذهب[4].... كان يقصد بذلك أنّ الجفنة نفسها مصنوعة من الذهب، أو أنّها مملوءة به، فإنّ ذلك يدل على الكمية الكبيرة التي كانت تمتلكها زوجته، إضافة إلى ما ذكرناه سابقا من اتخاذ النساء الحلي من الذهب للزينة، وما كان يستعمل

---

[1] *Khaled Ben Ramdhane « Exploitation des métaux précieux au Maghreb-médieval, l'apport des sources écrites», in ،Mines y metlurgia en Andalus y Maghreb occidental, exploitacion y prolamic, Casa de Velázquez, édicion realizada Con la colaboracion fundation Real casa de la Moneda, Madrid, 2008, volume 102, p.02.*

[2] الونشريسي المعيار، ج6 ص 329.

[3] المصدر نفسه ج6، ص ص 329-337.

[4] المازوني، موسى بن عيسى، صلحاء واد الشلف، مخطوط، الخزنة العامة ،لرباط، رقم ك، ج3، ص 366.

منه في سك مختلف العملات، وهي إشارات تعكس جميعها، وفرة معدن الذهب في مجتمع المغرب الأوسط.

ولم تفصح لنا هذه الدراسة عن المصدر المحلي لهذا المعدن الثمين بالمغرب الأوسط، وعندما يتحدّث المؤرّخ عبد الرحمان بن خلدون (ت808هـ / 1406م) عن بلدان شمال المتوسط، يشير إلى أنّ الذهب المعروف في هذه الأقطار، إنّما هو من بلاد السودان، وهى إلى المغرب أقرب، ومن جهة أخرى، وأمام حاجة أوروبا المسيحية للذهب، اتجه نظرها إلى المغرب، حيث كان يصل الذهب السوداني، ومنها يحمل عبر الموانئ إلى أوروبا، ما يؤكد لنا أن مصدر الذهب في المغرب، كان بفضل التجارة مع هذه المنطقة.

كما نجد مدينة مجانة من أهم المناطق في بلاد المغرب احتواء للمعادن بمختلف أنواعها[1]، إضافة إلى وجود هذا المعدن في الواحات حيث كان يحمل منه مالا[2]، ولعل هذا يرجع إلى تحرك الرمال بفعل الريح فيظهر الذهب.

وإذا اقتربنا ناحية الوسط للبلاد المغرب وجدنا ملك تلمسان يسك نقودا ذهبية من الذهب الرديء كالدنانير، وهي عملة خاصة به وكانت تسمى بالايطالية بسلا تشي[3] وهذا يوحى بأن الملك كان يستعمل مخزون المنطقة لسك عملة خاص به.

ونعود إلى المغرب الأوسط والأدنى، فنجد في الشريط الساحلي مدينة بجاية قد وجد أثار بقايا أثرية للمقابر وقصور اكتشفت في منطقة دوسن التي كانت تابعة لها، وهي رومانية تكشف وجود الذهب، حيث يجد صيادين عند نزول المطر قطع ذهبية مرسوم عليها أشكال رومانية

[1] مجهول، وصف افريقية من كتاب الاستبصار في عجائب الامصار، نسخة مخطوط، ص50

[2] المصدر نفسه، ص34.

[3] حسن الوزان، المصدر السابق، ص 21.

تدل على الثراء المادي الكبير للمدينة.[1]

ثم نعود إلى البر في بلاد المغرب الأوسط للنجد أن الإدريسي لمح إلى وجود التبر في مدينة نقارة وبلاد نفزاوة، ثم يعود ويذكر مدينة ارقلان والمسيلة التي يخرج منها السكان معدن الذهب، كما استعمله في ضرب السكة.[2]

ونبقى في البر ونحن نتجه شرقا لنجد مدينة تبسة بقرب من وادي ملاق بإفريقية، وما يلاحظ على المدينة أن بيوتها تحت الأرض[3]، وهذا ما جعلهم يكتشفون الذهب أثناء بنائهم للبيوت،[4] غير أنه لم أجد موضع أخر ذكرت فيه تواجد الذهب في تبسة.

2- الفضة

كانت بلاد المغرب غنيّة بمعدن الفضة – على عكس الذهب – وهو ما تؤكّده نصوص الجغرافيين والرحالة؛ ومن ذلك ما ذكره الحسن الوزان (توفي بعد سنة 957هـ / 1550م) من احتواء جبل إيلالن منجما للفضة، كان الناس يتحاربون فيما بينهم حوله[5]، إلى جانب ذكره لوجود معدن الحديد في جبال بجاية، والذي كانت تصنع منه سبائك، وضربت منه النقود الفضية الصغيرة[6]، ما يدل على وجود هذا المعدن فيها أيضا، كما وجدت عدة مناجم للفضة بإفريقية، والمناطق الواقعة شمال تبسة، والتي كان يطلق عليه "مجنة المعادن"[7].

ونقل لنا وجود مناجم الفضة بجبل الونشريس، والذي يفهم من خلال تصريحها بالقول

---

[1] حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص141.

[2] الإدريسي، المصدر السابق، ص ص 105، 296.

[3] محمد الحميري، المصدر السابق، ص 129 130

[4] مجهول، وصف إفريقية من كتاب الاستبصار، المصدر السابق، ص 49.

[5] وهو جبل يمتد جنوبا إلى سهول السوس. انظر – الحسن الوزان المصدر السابق، 1/121.

[6] نفسه، 2/102.

[7] **Khaled Ben Ramdhane ،« Exploitation des métaux précieux au Maghreb-...», p.07.**

"... معادن الفضة بجبل ونشريس[1]، وقد دلّ السؤال على أنه كان مستغلا من طرف القبائل التي منحها السلطان ذلك[2]، ويبدو أن ما ذكره الوزان من أنّ الجبل المحيط بتبسة، كان به عدّة حفر أحدثت بالمعول[3]، كان بقصد استخراج الفضة أيضا، خاصة وما ذكر عن غنى المنطقة بها، مع التأكيد على أنّ الاستغلال الفعلي لتلك المعادن كان في الفترة الوسيطية، وليس القديمة من طرف الرومان لتؤكد لنا هذه الإشارات كلّها، أنّ المغرب الأوسط كان غنيا بهذا المعدن، لانتشاره في عدة مواقع، وهو ما يمكن أن نفسر به رواج استعماله في المجتمع، واعتماد الدولة على العملة الفضية في سكتها، إلى جانب الذهب. [4]

3- الحديد:

انتشرت مناجم الحديد في مناطق عديدة من المغرب الأوسط، وهو ما نلمسه من خلال كثرة النصوص المؤكّدة لذلك؛ فكانت مدينة بجاية تضم عدة مناجم، وهذا ما نقله لنا الجغرافي الشريف الإدريسي (ت 560هـ /1165م)، فقد تكلّم عن ذلك بصيغة الجمع، بقوله "... وبها معادن الحديد الطيب موجودة وممكنة...[5]، وهو ما أكّد به وجود هذا المعدن بمدينة بونة أيضا، بالقول أن بها "... معادن حديد جيّد،[6] والذي يوجد بالخصوص في جبل إيدوغ.[7]

ودلنا الحسن الوزان (توفي بعد سنة 957هـ /1550م) على استمرار وفرة هذه المناجم

---

[1] المازوني:، المصدر السابق، 4/47.

[2] المرجع نفسه، 4/47.

[3] يذكر الوزان "... وبجوار المدينة جبل كبير فيه عدة حفر أحدثت بالمعول، تعتقد العامة أنّها منازل للعمالقة، لكن من الواضح أنّ الرومان اقتطعوا من هناك الحجر الذي بنوا به أسوار "تبسة. انظر، – نفسه، 2/64.

[4] الونشريسي، المعيار،ج6، 329.

[5] الإدريسي، المصدر السابق، ص91.

[6] نفسه، ص 117.

[7] الحميري، المصدر السابق، ص617.

في الفترة اللاحقة؛ فبالإضافة إلى ما نقله لنا عن استخراج معادن الحديد من جبال بجاية[1]، فقد أرجع كثرة الحدّادين بتفسرة[2]، إلى وقوعها قرب عدة مناجم للحديد، ما جعل سكانها "... لا يشتغلون بغير خدمة الحديد، ونقله إلى تلمسان.[3]

بدورها وجود هذه المناجم؛ فكانت القبائل بجبل الونشريس، تقوم باستخراج الحديد منه، إضافة إلى الفضة[4]، و ذكرت نازلة أخرى أن الحديد كان مما يباع جزافا في الأسواق[5]، وهو ما يدلّ على وفرته، والقيام ببيعه للصناع، كما كان يفعل سكان تفسرة بنقله إلى تلمسان[6]، ويتّضح لنا من خلال النصوص السابقة، انتشار مناجم الحديد عبر جهات مختلفة من المغرب الأوسط، شرقا وغربا، ووفرة هذه المادة الأساسية في مختلف الصناعات، والذي يعتبر عاملا مساعدا على قيام صناعة متطورة بالاعتماد عليه كمادة أولية.

4- النحاس:

نقلت لنا بعض النصوص الجغرافية والتاريخية أن بلاد المغرب كانت تحوي كمية لا يستهان بها من معدن النحاس، الذي اتسم بالجودة، واختلاف ألوانه بين الأصفر، والأحمر والأبيض[7]، ومن جهته – وفي فترة متقدمة عن فترة دراستنا – نقل لنا، الجغرافي أبو عبيد البكري (ت 487هـ / 1094م) أنّ جبال كتامة كانت خزانا لمعدن النحاس.[8]

---

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 101.

[2] مدينة صغيرة تقع في سهل على بعد نحو خمسة عشر ميلا من تلمسان، انظر، نفسه، ج2، ص24.

[3] نفسه، 24ص،ج2.

[4] المازوني، المصدر السابق، ج4، ص 44.

[5] الونشريسي، المعيار، ج5، ص91.

[6] الحسن الوزان، المصدر السابق، 2/24.

[7] إبراهيم القادري بوتشيش، "الثروات المنجمية ببلاد المغرب خلال العصر الوسيط،..."، ص 190.

[8] أبو عبيد البكري، المصدر السابق، ص 83.

وإن كنا نفتقر لروايات أخرى عن مناطق انتشار مناجم النحاس في المغرب الأوسط، إلا أن وفرة هذه المادة، يعتبر دليلا قويًا على وجود مناطق لاستخراجه؛ فقد ذكرت النازلة السابقة، أنّه كان مما يباع أيضا في الأسواق[1]، كما أن وجود حرفة وأحياء خاصة بالنحاسين، فى مدن المغرب الأوسط كتلمسان، يؤكد من جانبه هذه الوفرة.

5- معادن أخرى:

انتشرت إلى جانب المعادن السابقة، مناجم أخرى في المغرب الأوسط، و الكبريت، الذي كان من بين احتوت على عدد من المعادن ؛ كان من أهمها الزئبق[2]، استخداماته تبييض الملابس[3]، كما كان يستخرج من جبال الونشريس معدن التوتياء، أو الزنك [4]، والذي كان يستعمل في تغيير لون النحاس الأحمر ليصير أصفرا[5].

[1] الونشريسي، المعيار، المصدر السابق، ج5، ص91.

[2] ذكر البكري استخراجه من جبل أرزوا (أرزيو) غرب المغرب الأوسط. انظر، البكري، المصدر السابق، ص 70.

[3] الونشريسي، المعيار، المصدر السابق، ج6، صص54.

[4] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص45.

[5] إبراهيم القادري بوتشيش، "الثروات المنجمية ببلاد المغرب خلال العصر الوسيط،..."، ص192.

المبحث الثاني: المواد غير المعدنية:

توفرت في بلاد المغرب إلى جانب المصادر المنجمية المعدنية، مواد غير معدنية، كانت تستخرج من الطبيعة من باطن الأرض، أو من أعماق البحار ؛ ومن تلك المواد، نذكر:

1. الملح[1]:

استخراج مادة الملح في المغرب الأوسط، فذكرت إحداها أنه يعتبر من المواد الأولية غير المعدانية [كذا][2]، وأنّه يعاد تشكله من جديد، خاصة في الحرّ[3]؛ فقد "... جرت العادة إذا أزيل في محل عاد كما كان بعد أسبوع، لا سيما في شدّة الحر[4]، وكان الملح المستخرج من الملاحات يخزن في أوعية خاصة، قبل أن يتم بيعه[5]، ونقلت لنا سؤال عن حكم شراء الملح، وهو لا يزال في أوعيته[6]، الأمر الذي يطرح إمكانية ندرته، وتسابق التجار للظفر بهذه الكميات المتوفرة، خاصة وأنّ إحدى الدراسات أشارت إلى أن الملح أخذ في التناقص؛ بسبب استغلاله الكثيف في القرون السابقة[7]، ما أدّى إلى ارتفاع ثمنه.

وجرت العادة بكراء الملاحات من أجل استغلالها[8]، فكانت الدولة ممثلة في الإمام، أو

---

[1] تتنوع مصادر استخراج الملح بين المحتفر في الأرض، والملح البحري، والملح المتولد من البحيرات والنقائع، هذا الأخير الذي يجتمع في الصيف، "... وتحترق مياهها فتتحجر الحماة الشديدة الحرارة... ولا يزال الماء في جميع الصيف يفنى ويجف بحرارة الشمس... إلى أن يتحجر، فيصير جميع ذلك الماء ملحا". انظر:- ابن البيطار، المصدر السابق،ج4، ص 455.

[2] المازوني، المصدر السابق،ج1، ص47

[3] الونشريسي، المعيار، المصدر السابق، ج8، ص 293

[4] المازوني، المصدر السابق، ج4، ص47

[5] الونشريسي، المعيار، المصدر السابق، ج5، ص88.

[6] المازوني، المصدر السابق، ج3، ص 143.

[7] محمد ناصح "جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمغرب في العصر الوسيط"، ق (6هـ/12م)، القسم الأول، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الرباط، 1988/1987م، ص397.

[8] المازوني، المصدر السابق ،4/47 4/54 – الونشريسي، المعيار، المصدر السابق، 8/293.

من يقوم مقامه، تقطعها "... لأحد [هم] مدّة من الزمان....[1]، وسئل الفقيه أبو زيد عبد الرحمان بن مقلاش عن "... اكتراء المكتري من الملاحة البطحاء مدة معينة، هل يسوغ أو لا؟ مع أنّ أمر الملح إذا أزيل من محله عاد كما كان بعد أسبوع ونحوه، لا سيما في شدة الحرّ،[2] وقبل أن نعود لاحقا إلى مناقشة مسألة استغلال هذا المورد، فإنّ ما يمكن أن تفيدنا به هذه النازلة هنا، هو إشراف الدولة على مادة الملح، وتصرفها في عملية استغلاله.

ورغم تعرّض الكثير إلى الملح واستخراجه، إلا أنّها لم تحدّد لنا بدقة مناطق استخراجه، ولم تمنح لنا إشارات لرسم خريطة تقريبية، لأماكن تركّز هذه المادة، إلا بالاعتماد على تكرّر ورود ذكرها، والاستنتاج على انتشار استخراجه في مختلف مناطق المغرب الأوسط، أن الحسن الوزان أفرد اختصاص جبل الأوراس باستخراج الملح منه[3] وهي المنطقة التي ما زالت معروفة بهذا النشاط إلى غاية يومنا هذا،[4] إضافة إلى ما ذكره ياقوت الحموي (626هـ / 1229م) عن وجود جبل للملح ببسكرة.[5]

---

[1] نفسه، 8/293.

[2] نفسه، 8/293.

[3] الحسن الوزان، المصدر السابق، 2/102.

[4] تعتبر منطقة السباخ . مثلا من أهم مناطق استخراج الملح اليوم في الجزائر، ومنها سبخة أولاد زاوي بولاية أم بواقي. انظر، الموقع الإلكتروني المؤسسة الوطنية للملح بالجزائر (www.enasl.com)

[5] ذكر أنّ "...بها جبل ملح يقطع منه كالصخر الجليل، ويذكر برونشفيك أن الملح كان يمثل أهم مورد معدني في إفريقية، وكانت كتلات ملح المناجم الموجودة هناك، محل استغلال محلي على أقل تقدير، بل إن ربوة الملح الموجودة في لوطاية، شمال غربي بسكرة، قد كانت تزود الخلفاء الفاطميين بالملح الصالح للاستهلاك. وتعتبر منطقة لوطاية اليوم من مناطق استخراج ملح المناجم، بإنتاج سنوي يقدّر بـ 30 ألف طن. انظر:- ياقوت الحموي، المصدر السابق، 1/422 – روبار برنشفيك، تاريخ افريقيا في العهد الحفصي، تر، حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الاسلامي، 1988م،ج2، ص239.

2. الشمع:

تعتبر مادة الشمع من المواد المستعملة في الكثير من الصناعات[1]، وذكر الحسن الوزان (توفي بعد سنة 957هـ /1550م) وفرة هذه المادة بمدينة القل، شرق المغرب الأوسط، وهو ما سمح لسكانها بممارسة النشاط الصناعي والتجاري، كما أدى إنتاجه الوفير بجبل بني بوسعيد بحمله إلى شواطئ تنس المجاورة، وبيعه للتجار الأوربيين. [2]

وما يؤكد لنا وجود هذه المادة، ما ذكر عن استعمالها في صناعة الشموع، أو الشمع المسبوك، من طرف بعض اليهود، والمتاجرة فيه، وذكرت أن الكمية بين تاجرين يهوديين هي "... اثنى عشر قنطارا من الشمع المسبوك[3]، ومع عدم التصريح عن مصدر هذه الكمية، فإنّه يرجح أن يكون إنتاجها محليا، في ظلّ ما كانت تزخر به منطقتي القل وبوسعيد على الخصوص، ومن جهتها دلتنا نازلة أخرى على وفرة هذه المادة، وانتشارها في المجتمع، عندما رفع السؤال بأنّ أحد الأشخاص بلع "... الشمع وفيه ذهب ...[4]

[1] تتنوع مصادر الشمع بين الشمع المصنّع من الشحوم الحيوانية والأسماك، وهو الذي استخدم في العصور القديمة، وكان غالي الثمن، وليس متاحا للجميع، وشمع النحل، وشمع البرافين (ق19م)، وشمع الصويا (ق20م)، وقد ذكر ابن البيطار كيفية صنعه، واستعمالاته المتنوعة. انظر، – ابن البيطار، المصدر السابق، ج3، ص ص 90–92.

[2] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص54

[3] المازوني، المصدر السابق، ج3، ص ص 350–385.

[4] الونشريسي، المعيار، ج1، المصدر السابق، ص 9.

3. الحجارة والرخام

تعتمد صناعة البناء اعتمادا أساسيا على الحجارة[1]، وكما سبق الإشارة إليه، فإنّ عمران المغرب الأوسط كان في معظمه منها، و مصدر هذه الحجارة، هو استخراجها من الجبال والمناطق الصخرية، وهو ما نقل لنا عن قيام شخص باتخاذ دار بأحد الجبال، بعدما بناها بما "... كسر ما فيها من الحجر[2]. كما استعملت الحجارة في بناء أسوار المدن[3]، واتخذها السكان على عتبات بيوتهم على غرار ما كانت عليه بيوت قسنطينة[4].

وأكد لنا الحسن الوزان (توفي بعد سنة 957هـ /1550م) أن استخراج الحجارة من الجبال، يرجع إلى فترات قديمة؛ وعلّل الحفر التي كانت بالجبل المحيط بتبسة، إلى قيام الرومان واقتطاعهم منه ... الحجر الذي بنوا به أسوار [المدينة]... "،[5] وهو ما يبدو أن السكان ساروا عليه من بعدهم؛ فقد كانت جبال كتامة بها حجر" الأزرود الطيب[6]، كما كانت مجانة مصدر الحجارة المجلوبة للمطاحن بجميع المغرب[7]، و أدى بعد أماكن الاستخراج، إلى استعمال الدواب لنقل تلك الحجارة.[8]

وكان الرخام من بين المواد التي يستخرجها سكان المغرب الأوسط، وإن لم ترد لنا

---

[1] أكد ابن خلدون استعمال البدو والحضر للحجارة في البناء، وذكر أنّ هذا مرتبط باتّساع أحوالهم، فيتخذون القصور والمنازل، ويبالغون في تنجيدها ..... انظر، – ابن خلدون، العبر، ج1، ص340

[2] المازوني، المصدر السابق، ج4، ص 192.

[3] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص ص 55–64.

[4] الإدريسي، المصدر السابق، ص96.

[5] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 64.

[6] البكري، المصدر السابق، ص 83.

[7] وهو ما أكده الإدريسي من أنّ الجبل المحيط بها "...منه تقطع أحجار المطاحن التي إليها الانتهاء في الجودة، وحسن الطحين، حتى أنّ الحجر منها ... لا يحتاج إلى نقش ولا إلى صنعة انظر – الإدريسي المصدر السابق، ص118.

[8] الونشريسي المعيار، ج1، ص 142.

تأكيدات صريحة على القيام بذلك، فإن استعماله من طرف سلاطين بني زيان في بناياتهم إضافة إلى ما كانت عليه بيوت أفراد المجتمع من زخرفة، واستعمال للزليج يؤكّد من جهته ضرورة توفر المادة الأولية لذلك؛ ومنها الرخام. [1]

[1] ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولاي أبي الحسن، تح، مراريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 306.

المبحث الثالث: المواد ذات المصدر النباتي

وقرت الزراعة، والإنتاج النباتي، العديد من المنتجات والمواد التي تحتاجها بعض الصناعات، ومن تلك المواد نذكر:

1. الخشب

يعتبر الخشب مادة أساسية للكثير من الصناعات، وأكّد عبد الرحمان بن خلدون (ت 808هـ / 1406م) حاجة الإنسان له وفصل في اختلاف استعماله من طرف الحضر والبدو[1]، وإضافة إلى اعتماد النجارة على الخشب الذي يعتبر مادتها الأساسية، فقد كانت له استعمالات أخرى؛ كصناعة آلات السقي والطواحين والآلات الحربية كالسهام والأقواس إضافة إلى إشعال الأفران المستعملة في الكثير من الصناعات، والتي تحتاج إلى كميات معتبرة من الأخشاب، كما احتاجه السكان في مختلف استعمالاتهم المنزلية الأخرى، وهو ما أكدته لنا هذه الدراسة كاستعماله في الطبيخ، وطهي مختلف الأطعمة. [2]

[1] ذكر أنّ "... أهل البدو فيتخذون منها العمد والأوتاد لخيامهم، والحدوج لظعانهم، والرماح والقسى، والسهام لسلاحهم، وأما أهل الحضر فالسقف لبيوتهم، والأغلاق لأبوابهم، والكراسي لجلوسهم. انظر – ابن خلدون، العبر، ج1، ص 442.

[2] نفسه،، ص 442./1.

وانتشرت بالمغرب الأوسط – على غرار بلاد المغرب الإسلامي عموما – غابات كثيفة، وصفتها كتابات العديد من الجغرافيين؛ فقد كانت تلمسان "... في سفح جبل شجره الجوز[1]، وكان بها أشجار الكروم[2]، وهو ما يلاحظ في معسكر[3]، وندرومة، ومليانة، والجزائر[4]، وبجاية[5]، وجيجل[6]، وبونة[7]، والتي كانت أهم أشجارها الصنوبر الحلبي، والأرز.

ويتضح لنا تركز الغابات في المنطقة الشمالية، والساحلية، وهي نفس السمة التي كانت في بقية بلاد المغرب؛ فقد اقتصرت الثروة الخشبية على السواحل، بينما نجد بقية المناطق فقيرة من الخشب، ووفّرت هذه الغابات مادة الخشب للقطاع الصناعي في المغرب الأوسط؛ فعرفت مدينة بونة بكثرة خشبها[8]، كما استعمل خشب الغابات المجاورة لمرسى الخرز في صيد المرجان[9]، وكانت بجاية "... دار صناعة لإنشاء الأساطيل والسفن والحرابي ؛ لأنّ الخشب في أوديتها وجبالها كثير موجود...[10]، كما أقيمت مخازن للخشب بها.

---

[1] البكري، المصدر السابق، ص76.

[2] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص20

[3] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 88، 89.

[4] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص15.

[5] الإدريسي، المصدر السابق، ص90.

[6] الحسن الوزان نفسه، ج2، ص 52.

[7] الإدريسي، المصدر السابق، ص117.

[8] نفسه، ص 116.

[9] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77.

[10] الإدريسي، المصدر السابق، ص90.

وأكدت لنا من جهة أخرى، قيام أفراد المجتمع بالاحتطاب من الغابات القريبة منهم وحمل الخشب عبر الدواب،[1] وبيعه في الأسواق، أو في أحياء المدن، وذلك لاستعماله من طرفهم في تلبية حاجياتهم اليومية؛ كاستعماله في طبخ الطعام، والتدفئة[2]، وغيرها.

2. الصمغ [3]

لم تقتصر الفائدة من الثروة الغابية على الخشب بل استفاد منها النشاط الصناعي، باستخراج مادة الصمغ أو القطران من الأشجار ؛ فقد ذكر الشريف الإدريسي (ت *560هـ / 1165م*)، أنّه كان يجلب إلى بجاية "... من أقاليمها الزفت البالغ الجودة، والقطران[4]، كما أن سكان القرى الواقعة بجوار الوادي الكبير، والمحيطة بجيجل وجبالها، كانوا يقومون بجني الصمغ (*mastic*)، وهو من المواد الأساسية في بناء السفن؛ وقد نقل عن البحار العثماني أحمد محيي الدين بيري رايس (*Piri Reis*) (*155م/960هـ*) – الذي مارس الإبحار طويلا بالسواحل المغربية أواخر القرن الخامس عشر ميلادي(*09هـ*)– تأكيده على أن الوقود المستخرج من أشجار المنطقة، وخاصة من أشجار الصنوبر، هي أفضل أنواع الوقود المستعمل في بناء السفن، ومن جهة أخرى استعمل "الوقد" في إشعال وإنارة المصابيح المستعملة من طرف أفراد المجتمع[5]، إضافة إلى استعمال الزيت لذلك.[6]

---

[1] المازوني، المصدر السابق، ج2، ص ص 379–380.

[2] ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، تح، سلوى الزاهري، ط1، منشورات وزارة الأوقاف، الشؤون الاسلامية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1429هـ، ص245.

[3] ذكر ابن البيطار أنّه إذا ذكر في مطلقه، فيقصد به الصمغ العربي المستخرج من الشجر، وهو يجفف ويصنع منه غراء، يستعمل في الكثير من الصناعات، كما يستعمل في التداوي من بعض الأمراض، وهو عدّة أنواع. انظر، ابن البيطار، المصدر السابق، ج3، ص 114–116..

[4] الإدريسي، المصدر السابق، ص90.

[5] المازوني، المصدر السابق، 5/348، 358 – الونشريسي، المعيار، 2/466.

[6] نفسه، 4/138، 4/266، 267.

3. المحاصيل الصناعية:

اعتبر عبد الرحمان بن خلدون (ت 808هـ / 1406م) أعمال الفلاحة صناعة، "... ثمرتها اتخاذ الأقوات والحبوب ...[1]، و من جهة أخرى تعتبر الكثير من المحاصيل الزراعية أساسية لقيام العديد من الصناعات؛ فإضافة إلى ما تمثله الحبوب بمختلف أنواعها بالنسبة للمطاحن، التي انتشرت بصورة واسعة في المغرب الأوسط، والزيتون الذي كان المصدر الأساسي لاستخراج الزيوت منه في المنطقة[2]، والمستعمل بكثرة في غذاء السكان، ودخوله في بعض الصناعات كصناعة الصابون[3]، فقد انتشرت بعض المحاصيل التي تصنف ضمن المحاصيل الصناعية؛ والتي منها:

أ – القطن

عرف المغرب الأوسط إنتاج القطن محليا، وهو ما أكدته لنا في الإنتاج الزراعي ورغم عدم تحديدها لمناطق إنتاجه، فقد كشفت لنا عن وفرة كميته[4]، وهو ما سمح للسكان بممارسة حرفة النسيج بصورة واسعة، على غرار ما كانت عليه تلمسان، وهنين، وندرومة هذه الأخيرة التي كان سكانها ينتجون على الخصوص أقمشة القطن، لأنه ينبت بكثرة في الناحية.[5] أنّ القطن كمادة نباتية[6]، كان يزرع في المغرب الأوسط، وكثيرا ما يتم كراء الأرض لزراعته، وكان

---

[1] ابن خلدون، العبر، ج1، ص 339.

[2] يعتبر الزيتون هو المصدر الوحيد لإنتاج الزيوت، على عكس ما كان عليه الأمر في المغرب الأقصى، باستخراجه من الزيتون والأرقان، كما كان يستخرج من بذر القطن، لكن لم ترد أية إشارة على أنّ المغاربة استخرجوه منه. انظر، – عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص 238

[3] يصنع الصابون بمزج أجسام دهنية؛ كالزيت، والشحم، بمحلول آخر. انظر، أفندي طنوس عون اللبناني، الدر المكنون في الصنائع والفنون، ط02، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، جرجس 1301هـ / 1884م، ص 250.

[4] المازوني، المصدر السابق، ج4، ص ص 31–32.

[5] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص ص 14–15

[6] جرجس أفندي، المرجع السابق، ص 88.

جنيه –حسب ما أكدته إحداها – يعتمد على إبقاء أصوله قائمة، ليتم حصده مرات أخرى، في المواسم الموالية. [1]

ب. الكتان:

يعتبر الكتان من الأنسجة النباتية المستعملة في صناعة الأقمشة وهو يحتوي على نفس المواد الموجودة في القطن تقريبا[2]، وسبق الإشارة إلى أن بلاد المغرب الأوسط عرفت إنتاج هذه المادة، على غرار ما اشتهرت كل من بونة، وطبنة،[3] ومقرة،[4] وبرشك، وجيجل، وبجاية[5]، بزراعته.

ورغم ما تضمنته الدراسة من انتشار التعامل بمادة الكتان بيعا، وشراء[6]، أو مهرا يقدّم للنساء، إضافة إلى تبيانها في كيفية قسمة المحصول، والذي فيه إشارة إلى وفرة هذه المادة، فإنّها في المقابل لم تكشف لنا عن طريقة زراعته، أو جنيه، وتحويله إلى مادة قابلة للاستعمال، فقد كانت مادة الكتان يتم فرزها من التبن، بعد انقاعها في الماء. [7]

جـ – قصب السكر

نقل لنا وجود تعامل بمادة قصب السكر في المغرب الأوسط ووجودها في الأسواق، يدل

---

[1] المازوني، المصدر السابق، ج4، ص28.

2 أفندي طنوس عون اللبناني، الدر المكنون في الصنائع والفنون، ط02، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، جرجس 1301هـ / 1884م، ص ص 85، 88.

[3] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77.

[4] الإدريسي، المصدر السابق، ص 93.

[5] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 33.

[6] الونشريسي، المعيار، ج5، ص11

[7] نفسه، ص 333.

على استعمالها في النشاط الصناعي، إما للحصول على العصائر[1]، أو في صناعة السكر، خاصة وأن هذه الصناعة وعرفها القطر المجاور، بإنتاج كل من مراكش وسوس[2] إضافة إلى أن منطقة حوض المتوسط عرفت أيضا هذا النشاط، وازدادت حدة الإنتاج منه في نهاية القرون الوسطى.

د – الحرير:

يعد الحرير مصدرا نباتيا –آخر إلى جانب القطن والكتان – للصناعة النسيجية، وأكد لنا أن إنتاج المغرب الأوسط لهذه المادة، ووفرة محصوله، وقد كانت كثرة أشجار التوت بنوعيه الأبيض والأسود، هي التي جعلت سكان مدينة شرشال –من الأندلسيين – يشتغلون بصناعة الحرير.[3]

هـ – مادة النيلة:

يعتبر النيلج أو النيلة مادة أساسية لصناعة الأصباغ[4]، المستعملة لترسيب مادة ملوّنة على بعض الأشياء كالأقمشة[5]. وصبغ الأكسية البالية بها[6] ودلتنا عن انتشار إنتاج هذه المادة بالمغرب الأوسط، بادعاء رجل على آخر أنه "...باع منه نيلجا[7]، كما حمل آخر أحمالا من النيلج من تلمسان لبيعها في المشرق[8] ومن جهتهم كان سكان برج الغدير – في فترة سابقة –

---

[1] ذكر ابن البيطار أنه أنواع؛ فمنه الأبيض والأصفر، والأسود، وما يعصر منه هو الأبيض والأصفر، ويطلق على عصارته عسل القصب، وهو يستعمل كمشروب، وللتداوي. انظر، – ابن البيطار المصدر السابق، 4/269

[2] عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص240.

[3] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 34.

[4] محمد ناصح، المرجع السابق، ص343.

[5] أ طنوس عون افندي، المرجع السابق، ص 89.

[6] الونشريسي، المعيار، ج2، ص504.

[7] المازوني، المصدر السابق، ج3، 264–265

[8] الونشريسي، المعيار، ج6، 562–563..

"... عندهم النيلة مشهورة[1]، وأدّت الوفرة من المادة الأولية المستعملة في صناعة الأصباغ، إلى ازدهار هذه الأخيرة، في بعض المناطق من المغرب الأوسط؛ على غرار ودلس.[2]

د – الأزهار :

توفّرت بلاد المغرب الأوسط على أنواع مختلفة من الأزهار والورود على غرار حدائق المنازل بنقاوس، [ال] ...مليئة بمختلف الأزهار، وخاصة الورد الدمشقي، والآس، والبنفسج، والبابونج، والقرنفل، وغيرها من الأزهار ...، ورغم استعمالها كمادة أولية في صناعة العطور، فإنّ انتشار هذه الصناعة ومحلات وأسواق العطارين، في مدن المغرب الأوسط، كتلمسان، يؤكد لنا وجود هذا النشاط. [3]

[1] مؤلف مجهول، الاستبصار، ص 167.

[2] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 24-42

[3] نفسه، ص53.

المبحث الرابع: المواد ذات المصدر الحيواني

إضافة إلى ما وفّره الإنتاج الزراعي من مواد أولية، أو منتجات نصف مصنعة، اعتمد عليها الصناع في مختلف صناعاتهم، فقد وفّر الإنتاج الحيواني بدوره موادا، أو منتجات ضرورية لصناعات أخرى ؛ ومن هذه المواد نذكر:

1. الألبان:

يعتبر الحليب مادة أساسية لبعض الصناعات الغذائية؛ كصناعة الأجبان، والزبدة، والتي يتحصل عليها بعد القيام بمخض اللبن،[1] فتستعمل مباشرة كإدام[2]، أو يتم تذويبها، وتحويلها إلى سمن[3]، يخزّن في القلال والجرار. ورغم أن الحليب – كمادة نصف مصنّعة – كان يتم تحويله في الغالب في بيوت مربي الماشية، إلا أنه وجد أحيانا أخرى أشخاص متخصصون في هذا العمل، الذي كان يوكل به إلى "الدهان[4]، كما وجدت محلات خاصة تستقبل الألبان من المرتين، وتقوم إما ببيعها مباشرة، أو تحويلها، وصنع السمن[5]، والزبدة بها.[6]

2. الصوف

تحتاج الصناعة النسيجية إلى مواد مختلفة لقيام نشاطها، فإلى جانب ما تمده بها المواد النباتية من قطن، وحرير، وكتان، فهي تعتمد أيضا على بعض المنتجات الحيوانية، والتي تأتي في مقدمتها الصوف، وقد سبق لنا التعرّف على واقع إنتاج هذه المادة بالمغرب الأوسط ورغم ما

---

[1] الونشريسي، المعيار، المصدر السابق، ج8، ص 261.

[2] ابن مرزوق، المناقب، ص222.

[3] المازوني، المصدر السابق، ج3، ص 340.

[4] ابن مرزوق، المسند، ص 287– 288.

[5] أبو عبدالله العقباني، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، د ط، د ت، ص107.

[6] نفسه، ص 111–112.

لاحظناه من وفرة الإنتاج، إلا أنّنا في المقابل وجدنا حرصا كبيرا على استغلالها، وهو ما عبّرت عنه صوف الأضحية "... إذا نسجها الفقير في كساء، وألجأته الضرورة إلى بيعها ..[1]

ونقل لنا المادة بعض مراحل استغلال مادة الصوف؛ فبعد القيام بجزها، كانت جزز الصوف مما يعرض في الأسواق لبيعها[2]، وأحيانا كان الصناع يستعجلون شراء الصوف من المربين، وهي ما زالت "...على ظهور الغنم، ولم يجزها...[صاحبها]، ويتطلب الأمر قبل استعمالها القيام بغسلها، ومشطها[3]، لنزع ما علق بها من أعواد أو روث وهو ما كانت تقوم به النساء خاصة، في الأودية والعيون[4]، كما أن الصوف لا تعتبر مادة قابلة للنسج من طرف الحاكة، إلا إذا غزلت على شكل خيوط[5]، لتحوّل إلى الأسواق لتباع لهم[6] .

3. الجلود :

تستعمل الجلود في العديد من الصناعات، والتي يعتبر مصدرها الثروة الحيوانية بمختلف أنواعها، فبعد ذبح الماشية وسلخها، كان يتطلب الأمر تجفيف الجلد، وهو الأمر الذي كان يؤدّي ببعضهم إلى القيام "... [ب] بسط جلود البقر بمحجّة الطريق. ....[7]، كما يفرض استعمال الجلد فى مختلف الصناعات، أن تنزع الصوف منه نهائيا، وذكر عن الاستعانة ببعض الوسائل في ذلك؛ كاستعمال "... قالب معدّ لتخليص الجلد.

وكان انتشار ورشات دباغة الجلود، وأمدتنا إحداها باجتماع ستين جلدا عند أحد

---

[1] الونشريسي، المعيار، ج2، ص ص 35-36.

[2] الونشريسي، المعيار، ج5، ص ص 87-91

[3] الونشريسي، المعيار،ج4، ص754.

[4] المازوني، المصدر السابق، نفسه، ج2، ص 134.

[5] ابن قنفذ، أنس الفقير، ص80.

[6] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 132.

[7] العقباني، المصدر السابق، ص67.

الدباغين،[1] كما ذكرت أخرى قيام دباغ ببيع أحد الأشخاص "... ثلاثين زوجا مفصلة بستنة دنانير، على أن يتم عملها ...، وهو ما يفهم منها، أن الدباغ كان يستقبل الجلود ويدبغها مقابل ثمن محدّد، إلى جانب شرائه للجلود والقيام بدباغتها، وتفصيلها، وإعادة بيعها للصناع.

4. ملكية المواد الأولية وطرق استغلالها

تمثل المواد الأولية – كما رأينا – عماد النشاط الصناعي وحركيته، وبعد أن قمنا بمسح شامل لمختلف الثروات المعدنية، وغير المعدنية، والنباتية، والحيوانية، في المغرب الأوسط، يُطرح أمامنا إشكال حول ملكية هذه الثروات، هل هي ملك للدولة؟ أو للأفراد؟ وكيف يتم استغلالها؟ وما هي الصعوبات التي تقف أمام ذلك؟

تثار مسألة ملكية المواد الأولية على وجه الخصوص، بالنسبة للثروات المنجمية مقارنة بالثروات الأخرى، ذات المصادر النباتية والحيوانية؛ فهذه الأخيرة تكون ملكيتها على العموم محدّدة، وما يمكن أن يحدث من خلاف حولها، هو متعلق باستغلالها، على غرار ما كان يحدث في عقود الشراكة في الأراضي الزراعية، أو كيفية قسمة المحصول، وحصص السقي، وغيرها.

[1] الونشريسي، المعيار، ج2، ص37.

الفصل الثاني

النشاطات الصناعية في المغرب الأوسط

المبحث الأول: الصناعة الغذائية

المبحث الثاني: الصناعة النسيجية

المبحث الثالث: الصناعة المعدنية

المبحث الرابع: صناعات أخرى

المبحث الأول: الصناعة الغذائية

الصناعة الغذائية هي الصناعة التي تحول المواد الأولية الزراعية إلى مواد قابلة للاستهلاك لمدة أطول وأكثر نفعا،[1] مثل صناعة الزيوت، وصناعة الدقيق والخبز والعجائن صناعة السكر، صناعة الألبان ومشتقاتها، صناعة تجفيف الفواكه، صناعة حفظ الأسماك صناعة الخل، أي هي صناعات غذائية، تربط بحرف أخرى مثل زراعة الحبوب، وحرفة الطحانين والغربالين والخبازين والحلوانيين، وصناعة البستنة، الأسماك[2]

- **صناعة الزيوت:**

تقوم صناعة الزيوت على عصر الزيتون واستخراج الزيت بعدة طرائق هي السحق والكبس والغلي، ويستخدم في عصر الزيتون الدواب والقفاف، الدواب لإدارة المطاحن الحجرية لطحن حب الزيتون، وبعض المطاحن تدور بالماء والقفاف لوضع عجينة حبات الزيتون أو غيره لكبسها لكي يخرج منها الزيت[3]، ويكون نوع الزيت حسب كيفية استخراجه بالماء وهو أفضل زيت وزيت اليد والزيت المغلي وهو الأدنى، أي بواسطة العصر أو الطحن أو الغلي[4]، وكان الزيت يخزن في جرار وأزيار وخوابي[5].

كما تستخرج الزيوت من الكتان والجلجلان والجوز، حيث كانت تبسة تحيط بها غابة من أشجار الجوز وكانت زراعة الكتان تعصر لوحدها لرائحتها الخاصة، وزيت بذور الفجل وزيت الشيرج (السمسم واللوز والبطم الضرو) أو بطم المصطكى والقطن ونوى المشمش والبنفسج

---

[1] الوزان الحسن بن محمد، المرجع السابق، ص14.

[2] نفسه، ص58.

[3] الإدريسي، المصدر السابق، ص215.

[4] ابن خلدون، أبي زكريا يحي، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد الجزائر، المكتبة الوطنية، ص1982، ص91.

[5] البكري، أبي عبد الله عبد الله، المسالك والممالك، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003 ،ص255.

والبابونج وزيت الخروع[1]، وزيت الأرغان أو أركان من بلاد حاحة والسوس ودرن بالمغرب الأقصى خاصة، ومنه فإن صناعة الزيوت ترتبط البستنة.[2]

- **إنتاج صناعة الزيوت:**

تتركز صناعة الزيوت في بلاد المغرب في وهران، مستعانم، تلمسان ندرومة ،هنين شرشال، سيدي بلعباس، حيث أفضل أنواع الزيتون[3]، وصفاقس وقابس اللتان كانتا مركزين لمعاصر الزيتون في افريقية ومنها يصدر إلى بلاد أوروبا[4]، ومراكش وتينمل ومكناس التي كانت تعرف بمكناسة الزيتون لكثرته بها خاصة في العهد الموحدي.[5]

وزيت الزيتون كان يستعمل في تحضير الطعام ويؤكل بالخبز، ويستعمل دواء لعلاج بعض الأمراض مثل المغص، الزكام، والتسمم، ويعتبر مادة أولية في صناعة الأذهان والصابون، واستخدم في الإنارة خاصة في الجوامع، ومثل لقية الصناعات كانت صناعة الزيوت تحت رقابة المحتسب أو المراقب حتى لا يدلس الزيت ويغش بخلط الرديء بالطيب.[6]

- **صناعة الدقيق والخبز والعجائن**

تتمثل في طحن الحبوب القمح والشعير والذرة المتوفر في كل الغرب الإسلامي[7] ثم صناعة الخبز بأنواعه من الدقيق، ويسمى الخبز في بلاد المغرب الكسرة بأنواعها سواء في

---

[1] الوزان الحسن بن محمد (1983). المصدر السابق، ص15.

[2] نفسه، ص20.

[3] الإدريسي، أبي عبد الله بن محمد بن إدريس. (1989) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط 1 القاهرة، دار عالم، ص258.

[4] الزهري، أبو عبيد الله بن أبي بكر، كتاب الجغرافية، د.ت. القاهرة مكتبة الثقافة الدينية، ص107.

[5] ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي د.ت صورة الأرض، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ص78.

[6] الوزان الحسن بن محمد المرجع السابق، ص28.

[7] ابن خلدون، أبي زكريا يحي، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد الجزائر، ص 92.

المنازل أو في الأفران لأن عجينته أصبحت لينة واختمرت[1]، وصناعة العجائن من شعرية (الفداوش) والتي تعرف في مصر بالأطرية[2] وكسكس ومحمصة ومن الفداوش كانت المعكرونة خاصة الطويلة منها، ومنه فإن صناعة الدقيق ترتبط بعدة حرف هي حرفة الطحانين، وحرفة المغربلين، وحرفة الخبازين، وحرفة العجائن وحرفة صناعة الحلويات مثل الزلابية والمقروض.

إنتاج صناعة الدقيق والخبز والعجائن

وتتركز الأرحاء والمطاحن على ضفاف الأنهار في مدينة تلمسان على نهر سطفسيف، ومستغانم حيث السواقي المائية وفي متيجة التي بها طواحين الماء، وفي تيهرت سميت أحد أبوابها بباب المطاحن لكثرتها بها، وفي وهران، وملیانة[3] بالمغرب الأوسط (الجزائر)، ونكور على نهرها بالريف شمال المغرب الأقصى[4].

- **صناعة الألبان:**

هي عملية صناعة الجبن والسمن والزبدة من اللبن الطازج الذي يروب ثم يمخض وتستخرج منه الزبدة التي تذوب وتصفى من الحليب فتتحول إلى سمن، بينما الجبن يخمر اللبن ويخثر ويتحول إلى جبن، كانت الثروة الحيوانية متوفرة من أبقار وماعز وأغنام (شياه) وابل، في بونة وتيهرت والجزائر ووهران، وترتبط صناعة الألبان ومشتقاتها بحرفة الر الرعي المواشي.[5]

إنتاج صناعة الألبان:

---

[1] الوزان الحسن، المصدر السابق، ص15.

[2] صادقي، كمال، الصناعة الحرفية بالمغرب الأوسط في عهد بني حماد (398 547هـ/ 1007-1252م) . رسالة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة الجزائر، ص49.

[3] ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص93.

[4] الإدريسي، المصدر السابق، ص ص، 82-84.

[5] الإدريسي، المصدر السابق، ص 254.

كانت صناعة الجبن الطري في وهران الذي يدعك بالأيدي حتى يصير كالعجين ثم يعجن السميد عجنا محكما مملوكا جيدا حتى يصير الجبن حشوا لها ثم يبسط قليلا ثم يجعل عليها قطعة من الجبن المدعوك ويجمع حتى يصير الجبن حشوا ثم يبسط قليلا ثم يلقى في الطاجين وهو على النار بالدهن فيلقى ثم يرفع ويرش عليه السكر المدقوق ناعما ومعه اليسير من الكمون، يضاف الجبن إلى عجينها وتقلى بالزيت[1]، وصناعة الألبان مراقبة أيضا من طرف المحتسبين حتى لا يزاد الماء في اللبن وضرورة التفريق عند البيع بين البقري والغنمي والعنزي.[2]

- **صناعة تجفيف الفواكه**

تجفيف الفواكه بأشعة الشمس حيث يجفف التين والعنب، فالعنب يصير زبيبا، وتربيب الفواكه بطبخها مثل رب أو مربى السفرجل والرمانين ورب التوت[3] وهذا بسب كثرة الإنتاج وتنوع الفواكه وزيادة فوائدها الغذائية والصحية،، وترتبط صناعة تجفيف وتربيب الفواكه بحرفة البستنة.[4]

إنتاج صناعة تجفيف الفواكه

واشتهرت تلمسان بالتين الأسود الطويل شديد الحلاوة، وتين نقاوس بالاوراس المشهور جدا[5] وتين مرسى الدجاج برج البحري حاليا قرب مدينة الجزائر،، والأعناب المتنوعة في تلمسان

[1] ابن عبد الرؤوف، احمد بن محمد، مرجع سابق، ص73.

[2] البكري، أبي عبد الله عبد الله، مرجع سابق ص189.

[3] الإدريسي، أبي عبد الله بن محمد بن إدريس. مرجع سابق ص127.

[4] ابن مرزوق، محمد مرجع سابق، ص153.

[5] مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص 164.

والعناب في بونة التي تحول اسمها إلى عنابة في العصر الوسيط لكثرة إنتاج العناب والذي كان يجفف ويؤكل في فصل الشتاء[1].

والى جانب التجفيف، كانت الفواكه تستعمل في صنع المعاجين والربوب مثل معجون أو مربى السفرجل، فذكر صاحب كتاب الاستبصار أن جيجل كانت تحمل منها الفواكه والعنب والرب (دبس) أو شراب التمر وغيره إلى مدينة بجاية.

- **صناعة حفظ الأسماك:**

وكانت الأسماك تحمل إلى المناطق الداخلية طرية محفوظة في العسل لأن العسل كان متوفر بكثرة[2] وبسعر منخفض في بلاد الغرب الإسلامي في وهران وتيهرت وتنس وجزائر بني مزعنة وشرشال وبونة وجيجل وقسنطينة...[3]، أو مجففا في الشمس ومملحة بالملح كما حملت في قلال مملوءة بالمياه ووضعت في صهاريج ضخمة مملوءة بمياه البحر، فهو مثل التصبير والتعليب اليوم[4]. بسبب طول السواحل على البحر الأبيض المتوسط من الشمال والسواحل المحيط الأطلسي من الجهة الغربية وكثرة الأنهار، حيث كان الأسماك كثيرا ومتنوعا، وحاجة المناطق الداخلية لتناول الأسماك، وترتبط صناعة حفظ الأسماك بحرفة صيد الأسماك وحرفة تربية النحل وإنتاج العسل، وحرفة الملح وحرفة القلال أو الفخار.[5]

إنتاج صناعة حفظ الأسماك

في مدينة المسيلة ذكر الإدريسي: وهي على نهر فيه ماء كثير مستنبط على وجه

---

[1] الوزان الحسن بن محمد، مرجع سابق ص252.

[2] ابن عبد الرؤوف، أحمد بن محمد، ص97.

[3] صادقي كمال، المرجع السابق، ص157.

[4] ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي د.ت صورة الأرض، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ص53.

[5] الإدريسي، المصدر السابق، ص259.

الأرض وليس بالعميق، وهو عذب، وفيه سمك صغير، فيه طرق حمر حسنة، ولم ير في بلاد الأرض المعمور سمك على صفته، وأهل المسيلة يفتخرون به، ويكون مقدار هذا السمك من شبر إلى دونه، وربما اصطيد منه الشيء الكثير، فأحتمل إلى قلعة بني حماد، وبينهما اثنا عشر ميلا.[1]

وكان الصيادون يستخدمون عدة طرائق في الصيد الشباك ويستعملون النقارة، كما كانت تستخدم طريقة الزرارب وطريقة الخيط والمسامير وقصبة وسنارة، وبطبيعة الحال مع السنارة سلك معوج يدخل في فم السمك يسمى الشص.[2]

- **صناعة الخل:**

الخل هو منتج طبيعي حقيقي، فأي مشروب كحولي، سواء كان قد صنع من التفاح، العنب، التمر، الارز، السكر، يتحول عند تعرضه للهواء بشكل طبيعي إلى خل، بدأ تاريخ الخل المدون حوالي العام *5000* قبل الميلاد عندما استعمل البابليون تمر النخيل لصنع الخمر والخل. وقد استخدموه كغذاء وفي الحفظ وعامل تخليل، وقد وجدت بقايا الخل في جرار مصرية قديمة تعود إلى عام *3000* قبل الميلاد. وبالمثل، يعود تاريخ الخل المدون في الصين إلى نصوص تعود تاريخياً إلى عام *1200* قبل الميلاد، أما في اليونان القديمة في حوالي عام *400* قبل الميلاد، فقد وصف هيبوقراط (*Hippocrates*) أبو الطب الحديث، خل عصير التفاح ممزوجاً العسل، كعلاج لعدد من الأمراض، بما في ذلك السعال والرشح.[3]

---

[1] جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1992، ص 89-93.

[2] عز الدين أحمد موسى النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق بيروت 1983، ص 220-221

[3] البكري، المسالك والممالك، ص255.

في الحضارة العربية الإسلامية ارتبطت صناعة الخل بعلم الكيمياء ويعتبر جابر بن حيان أول من حضر حامض الكبريتيك زيت الزاج واكتشف حامض النيتريك وماء الذهب النيترو هيدروكلوريد وكلوريد الزئبق، وتنسب إليه عدة اختراعات في مجال الكيمياء منها: تقطير الخل للحصول على حامض الخليك المركز، ومنه فإن صناعة الخل ترتبط بصناعة الكيمياء، وحرفة إنتاج الفواكه التفاح.[1]

إنتاج صناعة الخل في الغرب الإسلامي

تركزت صناعة الخل في معظم مدن بلاد المغرب وخاصة المغرب الأوسط وكان يصنع من الليم ومن النعنع أو النعناع، ومن الترنجان، والخل الأبيض من العنب الأبيض حيث كان يستخدم في تتبيل المأكولات.[2]

[1] الزهري، أبو عبيد الله بن أبي بكر، كتاب الجغرافية، د.ت. القاهرة مكتبة الثقافة الدينية، ص107.

[2] الإدريسي، أبي عبد الله بن محمد بن إدريس. المصدر السابق، ص258.

المبحث الثاني: الصناعة النسيجية

1. الصناعة الصوفية

الصوف نسيج مكون من شعيرات تغطي أجسام بعض الحيوانات من الفصيلة الثديية التي أهمها الأغنام، وتتميز الصوف بعدة خصائص منها الملمس اللين والدفء والنعومة والارتداد الحجم الطبيعي إذا ما ضغط علية ثم أزيل عنه، وترتبط الصوف بالرعي وتربية الشياه لذلك عرف مربو الأغنام بالشواية في الشام وفي المغرب الأوسط والمغرب الأقصى.[1]

تتمثل الصناعة النسيجية الصوفية في البرانس والبرد والعمائم والطيالس والأردية والأكسية والحياك (الحوك) واللبود والخباء الخيمة الصوفية، نتيجة لوفرة الأصواف والأيدي العاملة والموقع الجغرافي حيث الوفرة النقل البري أو البحري أو النهري[2] .

[1] محمود هدية، اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي، لندن المملكة المتحدة 2017، ص44.

[2] نفسه، ص 15-18

وفي المغرب الأوسط اشتهرت بالصناعة الصوفية تلمسان حسب الحميري[1] وعبد الرحمن بن خلدون[2] وبجاية التي كان بها سوق الصوافين[3] والمسيلة، ومدينة قلعة بني حماد بأكسيتها وطبنة ومستغانم[4]، ومدينة تيهرت حسب ابن الصغير.[5]

2. الصناعة الوبرية والحرير

الوبر شعر رقيق وقصير ورطب يكون من وبر الحيوانات مثل الإبل ووبر ذكر الأرانب (وبر لصناعة الخز)، ومن اللمط أو اللمت وهو حيوان يشبه البقر الوحشي، والخيمة المصنوعة من الوبر تسمى البجاد[6] الفراء شبيه بالوبر ويزيده ليونة ويتخد من عدة حيوانات هي الفنك والسمور أو السنور[7] والقنيلة والدلق والثعالب والسناجب.[8]

[1] ابن أبي زرع الفاسي، الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي فهارس ،شاملة، تحقيق إحسان عباس مكتبة لبنان 1984، ص 138

[2] ابن خلدون عبد الرحمن، العبر، ص 429-43

[3] الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان (دت)، ص 77، صالح بعيزيق :بجاية في العهد الحفصي، دراسة اقتصادية واجتماعية، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مطبعة علامات بتونس 2006، ص 139.

[4] البكري، المسالك والممالك، ج 2، ص 710-713.

[5] الداعي إدريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار ،تحقيق محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت 1985، ص273

[6] جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص 92-93.

[7] مجهول كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار،، ص 9

[8] عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 220-221

3. الصناعة الشعرية

تكون من شعر الحيوانات وهي الخيل والإبل والحمير وخاصة شعر الماعز، وتسمى الخيمة المصنوعة من الشعر باسم الفسطاط، وتركزت تربية الماعز في المناطق الجبلية في بلاد المغرب.[1]

4. الصناعة الكتانية:

الكتان نبات ليفي نسيجي يبلغ طوله نحو ذراع دقيق الأوراق والساق، أزهاره زرقاء له بذور حمراء تزرع في التربة الرملية الرطبة في شهر تشرين الثاني أكتوبر ويحصد في مايو أيار ،نسيج الكتان جيد وكان تلبسه الخاصة والعامة، كانت تصنع منه الثياب والأحذية والقباء والخباء هي الكتان أو الصوف[2].

كانت الصناعة النسيجية الكتانية موجودة في بونة وبجاية وجيجل والمسيلة ومتيجة بالمغرب الأوسط.[3]

وذكر الجغرافي والرحالة حسن الوزان وفرة مادتي الكتان والقنب لصناعة القماش في بجاية وجهاتها فهي منطقة ساحلية رطبة وتربتها خصبة صالحة لهاتين الزراعتين.[4]

---

[1] محمود هدية، المرجع نفسه، ص 39-40

[2] الحميري، المصدر السابق، 350، جهاد غالب الزغول، الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في التاريخ، الجامعة الأردنية، 1994م، ص86.

[3] لدباغ عبد الرحمن معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليه أبو الفضل عيسى بن ناجي، ج2، تصحيح وتعليق إبراهيم، شبوح، مكتبة الخانجي مصر 1968م، ص 198

[4] جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص 96، محمود هدية، المرجع السابق،ص49-51 18-السمور أو السنور الحيوان بري يعيش على الحوت والسمك النهري، له وبر جيد، ينظر ابن منظور، المصدر السابق، مج4، ص 380

5. الصناعة القطنية.

القطن هو نبات أصله من الهند جلبه الفاتحون إلى بلاد المغرب الإسلامي، وهو نبات دقيق العيدان وثمرته مستديرة تنشق عنها ألياف يزرع بعلا أو سقيا في التربة الحرشاء يكون حصاده في شهر أيلول سبتمبر في الصباح الباكر[1]، وهو نوعان قصير التلية، وطويل التلية، وتمر صناعة النسيج القطنية بعدة مراحل هي قطف القطن، تنقيته من البدور، ثم الغزل وأخيرا نسجه، وعرف صاحب هذه المهنة بالقطان، والبزاز صانع البزز القطنية.[2]

وتوجد المنسوجات القطنية حيث آماكن إنتاج القطن في المناطق شبه جافة الملائمة لإنتاج القطن لأن المناخ الرطب يعفن القطنة في النبات في المغرب الأوسط زرع القطن في المسيلة وبجاية ،وطبنة وتيهرت التي اشتهرت بإنتاج البزز القطنية[3] وفي جزائر البليار.[4]

6. الصناعة الحريرية

من تربية دودة القز على أوراق أشجار التوت أو مستورد من الصين عبر طريق الحرير، ويمتاز قماش الحرير بالقوة والخفة والجمال والرونق واللمعان، فقامت صناعة حريرية في بلاد المغرب[5] الإسلامي من اجل تلبية طلبات المترفين، حيث كان الأثرياء وأصحاب القصور يتباهون باقتنائهم الملابس الحريرية، وهذا ما جعل القاضي النعمان بن محمد قاضي قضاة وداعي دعاة الدولة الفاطمية في بلاد المغرب ثم في مصر والشام يفتي بعدم جواز لبس الرجال

---

[1] جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص94.

[2] ابن حيان، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن علي حجي، دار الثقافة بيروت لبنان 1968، ص40.

[3] الأخضر، دار الغرب الإسلامي بيروت محمد ترجمة محمد حجي، 1983، ج 2، ص 406

[4] الحموي ياقوت، معجم البلدان، ج2، دار الفكر بيروت لبنان (د) (ت)، ص،257.

[5] القاضي عياض، تراجم أغلبية، تراجم مستخرجة المدارك، تحقيق محمد الطالبي نشر الجامعة التونسية، تونس، 1968م، ص 260

للحرير ولا حلي الذهب وجائز للنساء.[1]

وكانت الملابس الحريرية تصنع من الحرير الخالص، وأحيانا يخلط بالصوف، أو يوشى بالقصب أو بخيوط الذهب، ومما زاد في إقبال الناس علي المنتوجات الحريرية هو التفنن في صناعتها، بحيث كانت تلمع بالصمغ المجلوب من السودان، كما كانت تصبغ بألوان مختلفة كغيرها من الملابس، ويظهر أن بعض العاملين في النسيج الحريري كانوا يغشونه أحيانا فيصبغونه قبل تبييضه أو يثقلونه بالنشأ أو بالسمن أو الزيت.[2]

7. صناعة الجلود

صناعة الجلود تنقسم إلى مرحلتين هما مرحلة دباغة الجلود وهي تحويل جلد الحيوان بعد سلخه إلى منتج مفيد لصناعة الأحدية والأحزمة والحقائب... من خلال عدة عمليات هي عملية المعالجة بوضع الملح على الجانب اللحمي من الجلد، ثم عملية إزالة طبقة اللحم بعد الغسيل والترطيب وتتم إزالة طبقة اللحم بسكاكين حادة، ثم عملية نزع الشعر والصوف بوضعها في أحواض تحتوي على محلول ماء الجير المحتوي على كبريتيد الصوديوم الذي يضعف جذور الشعر، وأخيرا عملية الضرب لإزالة ما تبقى من الشعر والصوف وماشباههما، ومرحلة وصناعة الأحذية والخيم الجلدية، والخيمة المصنوعة من الجلد تسمى الطراف.[3]

وفي مدينة بجاية في العهد الحفصي كانت تصنع كل أنواع الجلود الأغنام والماعز والبقر والإبل، واشتهرت مدينة تلمسان في المغرب الأوسط بصناعة الجلود.[4]

---

[1] جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص 94-95، محمود هدية، المرجع السابق، ص 49-52

[2] محمود هدية، المرجع السابق، ص 5249 جهاد غالب الزغول، المرجع السابق، ص82

[3] جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص 94-95

[4] أحمد من عيسى 32 ابن الإخوة القريشي أحمد معالم القربة في أحكام الحسبة تحقيق محمد محمود شعبان، صديق المطيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ،1976، ص،142 جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص 94-95

8. صناعة الصباغة وتلوين المنسوجات

الصباغة هي ترسيب مادة ملونة على نسيج ما شريطة أن يبقى اللون دون تغيير بعد هي تلوين تعرضه للهواء والشمس والماء باستخدام الملح والشب لتثبيت اللون، أو الصباغة المنتوجات النسيجية بألوان طبيعية، أي نباتية في الغالب مثل النيلة التي كانت تستعمل لكل الألوان الزرقاء، والنيلة[1] الهند وبلاد النهرين (العراق)، وكان الصبغ بالزعفران[2]، ونبات الفوة وهو نبات أحمر كان يستعمله الصباغون للحصول على اللون الوردي من للون الفاتح إلى اللون الرماني، ومن دودة القرمز التي تعيش متطفلة على شجر السنديان تستخرج[3] مادة الصباغة ذات اللون القرمزي الشبيه باللون الأرجواني، والورس وهو نبات أحمر في معنى الزعفران والمشق طين أحمر كان يستعمل في الصباغة، واستعملوا قشر الرمان لتكوين صبغة صفراء جميلة ثابتة اللون، واستعملوا كذلك الحناء في الصباغة عوض الفوة فيخرج الحرير مشرقا إذا صبغ بها لكنه يتغير بأشعة الشمس، واستخدم القرطم و زهره العصفر، مما سمح أقمشة مختلفة الألوان وإعطائها جاذبية خاصة في جهاز العروس سجاجيد متنوعة الألوان بإنتاج وأقمشة ملونة.

وأبدع العرب والمسلمين بشكل عام وبلاد المغرب بشكل خاص في الألوان، الأبيض، والأسود من لحاء شجر الجوز بعد النضج فيعرض على الهواء وهو درجات (أسود مفحم، أجون، فاحم، حالك، حائك، حلوك، محكوك، خذاري، دهوجي، غربيب وغدا في)، والأزرق من النيلة أو شجر النيلج (بكل درجاته غامق وبحري وسماوي والأحمر والأصفر من الزعفران بكل درجاته فاتح، فاقع، وجلوقي والحبار والأخضر والرمادي، والزعفراني، والبنفسجي، والرمادي والسماوي والزمردي والرملي والبني المحمر والفضي والأبيض المائل للصفرة والريحاني

[1] المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب تحقيق إحسان عباس، ج 1، دار صادر للطباعة والنشر 1968، ص201

[2] جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص 95، عبد المنعم ماجد المرجع السابق، ص112-113

[3] صالح بعيزيق، المرجع السابق، ص 140

والذهبي).[1]

وكان لصنعة الصباغة مكان خاص بهم وسوق خاص بهم، فمدينة القيروان كان إحدى أبوابها تسمى باب الصباغين، وهي صناعة تتطلب أموال كثيرة للمادة الأولية أربعة أخماس وخمس أجور العمال.[2]

9. صناعة الخياطة:

الخياطة هي استخدام الخيط في صناعة الملابس بعد تفصيلها للرجال وللنساء وللأطفال، قال عبد الرحمن بن خلدون: "إن الأولى نسج الغزل من الصوف والكتان والقطن بالالتحام الشديد، فيتم منها قطع مقدرة فمنها الأكسية للاشتمال والثياب من القطن والكتان للباس، والثانية لتقدير المنتوجات على اختلاف الأشكال والعوائد تفصل بالمقراض قطعا مناسبة للأعضاء البدنية ثم تلحم تلك القطع بالخياطة المحكمة، ويضيف وهذه الصناعة مختصة بالعمران الحضري لحاجتهم إلى الملابس التي كانوا يعنون بها حتى كان لكل مناسبة ملابس خاصة.[3]

والخياطون كانوا في كل قرية ومدينة، وكانت الخياطة منظمة بطريقة أسرية تقوم بالإنتاج الأسرة ثم تسوق الإنتاج في السوق، مثل أبو بكر بن هذيل الذي كان عيشه من غزل امرأته، كان يشتري الكتان فتغزله وينسج منه أبدانا، فما كان فيها من فضل تقوتا به اشتروا به قوتهم

---

[1] صالح بعيزيق، بجاية في العهد الحفصي –دراسة اقتصادية واجتماعية– منشورات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، مطبعة علامات بتونس، 2006م، عطا محمد شحاتة أبورية، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، دار الكلمة دمشق سورية 1999، ص 136.

[2] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع الجزائر، 2002م، ص221.

[3] جهاد غالب الزغول، المرجع السابق، ص 95-100.

أوغذائهم واشترى برأس المال كتانا[1]، والتنظيم الثاني في محلات خاصة، فكان سوق الغزل ودور الطراز، والبعض كان يخيط للخاصة من حكام وأمراء وغيرهم، بينما كان آخرون يخيطون للعامة.[2]

10. صناعة الحياكة:

النسج والخياطة هي إلحام الغزل حتى يصير ثوبا واحدا إسداء في الطول وإلحاما في العرض، وهي صناعة الحياك والبسط، والفراش، والستائر، والعصائب، والفوط والبنود والرنوك[3].

البسط كانت ضرورية تفرش بها المجالس، فيشير ابن بشكوال إلى مجلس قد فرش ببسط ... مبطنات ووسائد الصوف[4]، وأشار ياقوت الحموي إلى صناعة البسط في تبسة بقوله: «إن بها يعمل بسط جليلة محكمة النسج يقيم البساط منها مدة طويلة»، وذكر أحمد القلقشندي البسط الفائقة التي كانت تعمل في الونشريس بالمغرب الأوسط (الجزائر) عند بني توجين خاصة في العهد الموحدي.[5]

وقد تفردت البلاد الأندلسية بصناعة البسط (الطنافس) طوال القرن السادس الهجري من الصوف خاصة، في تنتالة قرب مرسية وكونكة وجنجالة، ومالقة، وتفردت مرسية بصناعة

---

[1] العذري، نصوص عن الأندلس من الأخبار وتنويع الآثار والبيان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الاهواني، مطبعة الدراسات الإسلامية مدريد اسبانيا 1962، ص17.

[2] صالح محمد فياض، الزراعة في الأندلس وأثرها على التصنيع الزراعي، مجلة المؤرخ العربي، العدد 44 سنة 1412هـ، ص 200؛ محمود هدية المرجع السابق، ص53.

[3] ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ج 3، عبد الحليم منتصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1995، ص 169.

[4] ابن يصال المصدر السابق، ص 116، العذري، المصدر السابق، ص 96، محمود هدية، المرجع السابق، ص 53.

[5] القاضي عياض، المصدر السابق، ص 106،، جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص 94، صالح بعيزيق، المرجع السابق، ص 142 محمود هدية المرجع السابق، ص 149-151

الحصر واتقانها، حتى أن المنصور الموحدي لما عمر جامع القيروان أمر بنسج الكسا والفرش من شرق الأندلس، وتميزت البسط الأندلسية بالمتانة حيث أن الموحدين قد فرشوا جسر وادي أم الربيع بفرش لا يؤثر فيها الحافر.[1]

[1] جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص94-95.

المبحث الثالث: الصناعة المعدنية

ثالثا: السكة

لغة: سبك المعدن سبكا: أذابه وخلصه من الخبث ثم أفرغه في قالب.[1]

اصطلاحا: وهي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع جديد ينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة، ويضرب بها على الدنانير أو الدراهم، فتخرج تلك الرسوم والنقوش عليها ظاهرة مستقيمة.[2]

واستعمل الفقهاء "السكة" بمعنى الحديدة المنقوشة التي تُضرب بها الدراهم الفضية والدنانير الذهبية وتطبع عليها، كما أطلقوها على النقود المسكوكة نفسها. وتعتبر السكة الفاطمية منذ دخولها بلاد المغرب وإلى أن نجح تأسيس الدولة الفاطمية إلى طبيعة النصوص المسجلة على السكة الفاطمية مثل "بلغت حجة الله في الوجه وعبارة "تفرق أعداء الله في الظهر والنصوص المسجلة على المسكوكات الفاطمية ترتبط بالاتجاهات السياسية والاقتصادية والمذهبية للدولة وتحمل السكة الفاطمية أسماء الخلفاء وألقابهم وأسماء مراكز الصناعة وتواريخ إصدارها وهي مظهر من مظاهر السلطة للخليفة أو الأمير.[3]

وظهرت السكة مع عبد الله الشعبي الذي أمر بضرب السكة ولم ينقش فيها أسماء لأحد.

المادة الخام

إن التقدم الصناعي كان بسبب توفر الموارد الخام للأزمة للصناعة كالذهب والفضة وغيرها من أنواع المعادن الأخرى.

---

[1] شوقي ضيف، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، (د ب)، 1425هـ/2004م، ص 415.

[2] عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون المقدمة، تح، علي عبد الواحد وافي، ط7، دار النهضة، مصر، 2014، ج 2، ص 664.

[3] صالح بن قربة، المسكوكات الفاطمية في حضارة المغرب الإسلامي، (دم)، (د ت)، ص 34.

فقد كانت بإفريقية معادن شريفة من الذهب والفضة وكان بها معدن الذهب الذي ملكوه حكامه وما جعلهم بتقديم ثلاثمائة قنطار ذهب إلى عبد الله بن سعد ويكف عنهم ويخرج من بلادهم فقبل بذلك[1] وذكر ابن حوقل أن بمجانة بها معدن الفضة[2] ويجدر الحديث أيضا عن تبسا من بلاد إفريقية بالقرب من وادي ملاق فقد كان أهلها يبنون بيوتهم تحت الأرض مما جعلهم يكتشفون الذهب[3] وكان أصحاب مدينة زويلة أصحاب ذهب كثير[4] ووجد في سطيف الذهب الكثير.

وأشار الوزان إلى منطقة دوسن يعثر صياديها على قطع غليظة من الذهب والفضة مع نزول المطر[5] ووجد معدن الفضة في تادلا، وفي فزان معدن الفضة[6] وبين المقدسي أن بسجلماسة بها معدني الذهب والفضة.[7] وارتبطت الصناعة المعدنية بحرف منها :

حرفة السباكة: وهو القائم على صناعة سك النقود بدار ضربها[8] وهو يسيل المعادن والأشابات بصهرها وصبها .

-**حرف الصياغة:** وهي أيضا من الحرف التي ارتبطت بالصناعة المعدنية و صياغة الذهب

---

[1] البلاذري، فتوح البلدان، تح عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، 1407هـ - 1987م، بيروت، ص318.

[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 84

[3] البلاذري، المصدر السابق، ص 318.

[4] الحميري، المصدر السابق، ص 129-130

[5] مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح يوسف الهادي، ط1، الدار الثقافية للنشر، 1419هـ - 1999م، القاهرة، ص 133.

[6] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 140 141.

[7] ابن سعيد المغربي، بسط الأرض في الطول والعرض تح خوان قرنيط خينيس كريماديس، المغرب، 1985، ، ص 75.

[8] المقدسي، المصدر السابق، ص 231، الحموي.

وجعله حليا،[1] وهي معالجة الذهب والفضة، وهي من الحرف القديمة التي ظهرت فيها دقة تشكيل الذهب لصناعة الحلي والأواني،[2] وكان للصاغة أسواق خاصة في المدن الإسلامية وبرز الصاغة المسلمون في عمل العديد من الحلي والمجوهرات والمصوغات ذات الجودة العالية والمستوى الفني الرفيع والصياغة حرفة الصائغ.[3]

وتتوفر الإشارات تفيد أن الرقيق عملوا في الصياغة وبعض الحرف المعدنية الأخرى فقد اشترى الحاجب جعفر للمهدي الفاطمي أثناء إقامته بسجلماسة روميا صائغا من امرأة من أهل سجلماسة سماه مسلما.

اهم الصناعات:

إن تطور الصناعات المعدنية بفضل المادة الخام التي تصنع منها تلك الصناعات فقد تم العثور في بلاد المغرب على صناعات معدنية من بين تلك الصناعات ومن كالصناعة الأسلحة والأدوات والأواني من فؤوس ومطارق وملاعق وسكاكين[4] بين الصناعات التي أخذت اهتماما خاصا من قبل السلطة لارتباطها بالحياة المدنية والعسكرية من جهة أخرى والسبب في تطورها القرب من مناجم الذهب والمعادن الأخرى[5] وقد كان الذهب ذو أهمية اقتصادية كبيرة للسلطة واستعمل الذهب زينة للنساء كالحلي للتحلي بها ويصنع منه الأقراط والخلاخل وغيرها

[1] أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح، عبد العظيم الشناوي، ط2، دار المعارف، القاهرة، 2016م، ص 352.

[2] علي مولا، الموسوعة العربية المسيرة، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1431هـ – 2010م، ص 2120.

[3] حسين محمود، المرجع السابق، ص 73.

[4] فرانسوا دوكريه قرطاجة الحضارة والتاريخ تر، يوسف شلب الشام، ط 1، دار الطلاس، (د م) 1994، ص 81 82.

[5] فؤاد طوهارة، المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق، (914هـ 1508م)، (رسالة ماجستير)، قسنطينة الجزائر، 2010–2011م ،ص69

من المصنوعات للزينة.[1]

واستعملت الفضة أيضا في الزينة مثل الذهب واستعملت في سك النقود والحلى وأيضا في الأواني الفضية السكاكين والإمشاط والمزاهر.[2]

وكان بالمهدية قصر حسن البناء عجيب الاتقان والارتقاء وبه طيقان من ذهب.[3]

أولا: الصناعة الحديدية

1- الحديد: معدن معروف أطلق عليه الجوهر المعروف، لأنه منيع القطعة منه حديدية[4] أي أشد المعادن صلابة، كما يطلق على السكة التي تطبع عليها النقود[5] ورد لفظه في كتاب الله لقوله تعالى: ﴿... قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا[6] وقال أيضا: " لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾.[7]

ويعتبر معدن الحديد من الموارد الأساسية والمهمة التي ترتكز على معظم الصناعات، له قابلية منخفضة للطرق وقابلية معتدلة للمطل والسحب وكثافته أقل قليلا من كثافة النحاس،[8] والحديد ضروري لكل دار بل لكل شخص وهذا سعة استعماله.[9]

انتشرت مناجم معدن الحديد في المغرب الإسلامي وبالأخص العهد الفاطمي حيث يذكر

---

[1] أبي العباس أحمد بن يحى الونشريسي (ت 914هـ)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، خر محمد حجي، (د) (ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ-1981م، ج6، ص 330

[2] جودت، المرجع السابق، ص 103.

[3] الادريسي، المصدر السابق، ص 282

[4] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج8، تح، عبد الفتاح الحلو، مطبعة الحكومة، الكويت، 1986م، ص 8.

[5] الشرباصي، المرجع السابق، ص 110.

[6] سورة الإسراء، الآية 50.

[7] سورة الحديد، الآية 25

[8] المهدي عنايات، فن أشغال المعادن والصياغة، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، (دت)، ص 23-24.

[9] جودت، المرجع السابق، ص 100.

ابن حوقل مدينة بونة التي كثير بها معدن الحديد، [1] كما أشار المقدسي كذلك مدينة بونة كانت تحتوي على هذه المادة بقوله: "... ولها معدن حديد..[2]

كذلك أشار الإدريسي مدينة بونة بقوله: "... جبل يدوغ وهو على الذروة سامي القمة به معادن الحديد[3] كما ذكر مدينة الأربس[4]: "...وبها معدن الحديد[5] كما اشتهرت مدينة مجانة بهذا المعدن حيث يذكر الحموي وبها زعفران ومعادن الحديد وفضة كثيرة[6] ويذكر صاحب الاستبصار مدينة الأربس ولها معدن الحديد وليس حولها من خارجها عود نابت البتة.[7]

ارتبطت الصناعة الحديدية بحرفة الحدادة وهي صهر الحديد وصوغه أعواد وأدوات لمختلف الاستخدامات[8] وصاحب هذه الحرفة أطلق عليه الحداد وهو معالج الحديد وبائعه، ومعالجة الحديد هي عمل الصناعات من هذا المعدن منها صناعات مدينة كالأبواب وأدوات الطهى ومنها استعمالات حربية كالسيوف والأسلحة.[9]

وعرفت الدولة الفاطمية هذه الحرفة وكانت لها، رجالها، فعرفت التخصص كغيرها وكان المتخصص في هذه الحرفة يحمل لقب الحداد مثل إبراهيم بن فتح الحداد (ت 379هـ)[10] كما

---

[1] ابن حوقل المصدر السابق، ص 77.

[2] المقدسي، المصدر السابق، ص 226.

[3] الإدريسي، المصدر السابق، ص 291.

[4] الأربس، مدينة في الوطاء عليها سور وفي وسطها أعين ما جارية ومن مدينة باجة إلى الأربس مرحلتان وإلى القيروان ثلاث مراحل للمزيد ينظر، مجهول الاستبصار، المصدر السابق، ص 125.

[5] الإدريسي، نفسه، ص 292.

[6] الحموي، المصدر السابق، ج 6، ص 56.

[7] مقديش، المصدر السابق، ص 125.

[8] عمارة، المرجع السابق، ص 166.

[9] محمود، المرجع السابق، ص 73.

[10] جودت، المرجع السابق، ص 101.

اشترك العبيد والرقيق في أعمال الحداد حيث كانوا يصنعون الأسلحة وغيرها.[1]

أهم الصناعات

اشتهرت الدولة الفاطمية بالمغرب بصناعة الحديد والتي عرفت ازدهارا كبيرا نظرا لارتباطها بصناعة الأسلحة، وتمثلت في صناعة الأدوات المنزلية، السكاكين، الخناجر، الملاعق المواقد، المقص والإبرة وكذلك صناعة الكلاليب وأمواس الحلاقة وحذوات الخيل، والمسامير بالإضافة غلى صناعة بعض أدوات المتعلقة واللازمة للحلاقة كمحاريث والمساحي والفؤوس وغيرها[2] كما صنعوا الأقفاص حيث يشير ابن عذارى عندما ألقى القبض على أبي يزيد المخلد[3] جعله في قفص من حديد،[4] استخدم الفاطميون معدن الحديد في صناعة الأسلحة التي عرفت ازدهارا كبيرا كبير هذه الفترة، فصنعوا السيوف والرماح، وكان السيف سلاحهم يطعنون به كالرمح ويضربون به كالعمود ويقطعون به كالسكين ،[5] واشتهرت مدينة المهدية بصناعة السيوف ذات الجودة العالية والمتانة كبيرة في عهد المنصور [6] حتى صارت أفضل السيوف فكان كذلك أثره بارتفاع أسعارها فبلغ سعر السيف 50 دينارا.[7]

---

[1] حسن محمود، المرجع السابق، ص 43.

[2] جودت، المرجع السابق، ص 101، 102.

[3] أبي يزيد المخلد، هو أبو زيد مخلد بن كبراد وكان أبوه كبراد من أهل قسطيلة من مدائن بلد توزر، وكان يختلف إلى بلاد السودان للمزيد ينظر، عبد الرحمان ابن خلدون تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت، 2000م، ج7، ص 51.

[4] أبي العباس أحمد بن محمد بن عذاري (ت 816هـ)، البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م، ج1، ص 232.

[5] مجاني ،المرجع السابق، ص176-177.

[6] المنصور: هو أبو العباس اسماعيل بن أبي قاسم ولد بالمدينة سنة 299هـ، وقيل في 302هـ، وولى وله اثنتان وثلاثون سنة كان شجاعاً وبطلا بليغا وفصيحا ينظر، ابن حماد المصدر السابق، ص 59

[7] جودت، المرجع السابق، ص 98.

ثانيا: الصناعة النحاسية

1- تعريف النحاس: أطلق عليه بالرومية فلكو، وبالسيريانية نحاشا وبالعربية النحاس وهو والمس والقطر،[1] اتخذه الإنسان في الصناعات ولاسيما في ضرب النقود،[2] معدن ذو لون مائل للاحمرار سهل التشكيل، يستعمل في حالته النقية،[3] وقد ورد لفظ النحاس في القرآن الكريم لقوله تعالى: " يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ".[4]

انتشر هذا المعدن في المغرب الإسلامي فكانت كتامة[5] منجم لهذا المعدن حيث يذكر البكري لقوله: "أن المواضع كلها من جبال كتامة معادن نحاس[6] أقدم منجع كان يزود بلاد المغرب بهذا المعدن.[7] وهو كما كان يستورد الفاطميون معدن النحاس من بلاد المغرب الأقصى حيث يحمل إلى إفريقية وعرف بالنحاس المصبوغ السوسي.[8]

لهذا راجت الصناعة النحاسية وظهرت حرفة النحاسة وصاحبه يلقب بصانع النحاس.[9]

أهم الصناعات

---

[1] البيروني، المصدر السابق، ص 400.

[2] الشرباصي، المرجع السابق، ص 447.

[3] المهدي عنايات، المرجع السابق، ص 16.

[4] سورة الرحمان، الآية 35.

[5] كتامة، مجموعة من القبائل البربرية تنتمي إلى فرع البرانس سميت باسمها نسبة لجد أعلى لسائر فروعها وربما اسمه كتام للمزيد، ينظر، موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ص92.

[6] البكري، المغرب، ص 83.

[7] لخضر العربي، محمد بن معمر موارد الصناعة الحرفية في المغرب الأوسط ما بين القرنين (6- 9هـ / 12-15م)، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج، 9، ع ،د1، جوان 2018م، ص 334.

[8] علي محمد البياتي، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن 3-5هـ/9-11م)، (رسالة ماجستير)، جامعة بغداد، 2004م، ص 77.

[9] جودت، المرجع السابق، ص 104.

قد راجت صناعة النحاس في الدولة الفاطمية، فقد كان يستعمل في الكثير من الأدوات والأغراض المنزلية، فلم يخل بيت من قطعة نحاسية للزينة ،[1] فصنعوا الطناجر النحاسية والمهارس وصنعوا الأجراس التي تعلق في رقاب الدوب وهي ضرورية كما كان النحاس يستعمل في صنع بعض الشارات التي يحملها الموظفون وضعوا الجرار النحاسي التي يحملها السقاؤون فيها المياه.

كان يخلط النحاس مع القصدير لصنع الأواني البرونزية وبعض المصوغات النحاسية التي تطلى بماء الذهب كما صنعوا من النحاس النقود بالإضافة أنه يقدم هدايا،[2] كما كانت هناك صناعات لزينة صنعت من البرنز مثل حيوان له جسد أسد مجنح ورأسي طائر وغير ذلك.

بالإضافة إلى الصناعة الرصاصية التي انتشرت في الدول الفاطمية حيث كان يحصل على معدن الرصاص من مدين مجانة وصاحب هذه المهنة يعرف بالرصاص، كان يستخرج من مادة الرصاص مادة تسمى بأكسيد الرصاص و لازمة لصناعة الزجاج وفي صناعة الطب، وكان يصنع منه العيارات فإن أرطال الفاطميين كانت من معدن الرصاص. [3]

[1] دغمان، شادر، المرجع السابق، ص 57.

[2] جودت، المرجع السابق، ص ص 103-104-105.

[3] جمال أحمد الحوبر، عبد الله أبو خطوة، التحف المعدنية عبر العصور الإسلامية"، مجلة جامعة صبرا العلمي، عدد الرابع جامعة المرقب، ديسمبر 2018م، ص 159

المبحث الرابع: صناعات أخرى

أولا: الصناعة الزجاجية

1- الزجاج: مادة صلبة شفاف تنتج من خلط الرمل والحجر الجيري وكربونات الصودا،[1] وقد ذكر الزجاج في القرآن الكريم لقوله تعالى: " مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَ شَجَرَةٍ"[2] وقد يتلون الزجاج في الذوب بصنوف ألوان منها ما يبقى معه أي تبقى فيه شفاف ومنها ما يزول معه أي ضمه السواد والبياض.[3]

يتم صناعة مادة الزجاج عن طريق خلط الرمل والحجر الجيري وكربونات الصودا، مع إضافة بعض الأكاسيد للحصول على اللون المطلوب ثم صهرها جميعا في أفران خاصة ذات حرارة عالية تقدر بنحو 1500 درجة مئوية فتحول هذه الخامات إلى عجين يمكن تشكيلها حسب الرغبة.[4]

والطريقة الثاني التي تعرف بطريق صب في القالب وهذه الطريقة تقوم عل تحويل الزجاج الذائب إلى خيوط ثم تجمع في حزم ثم تصهر حتى تتحول كل حزمة إلى قضيب واحد ثم يقطع هذا القضيب الزجاجي إلى قطع مستديرة على شكل أقراص كانت تستعمل في صناع الأواني المختلفة الأشكال.[5]

---

[1] هناء عبد الخالق، الزجاج الإسلامي في متاحف ومخازن الآثار في العراق، (د ط)، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1976م، ص 13.

[2] سورة النور، الآية 35.

[3] البيروني، المصدر السابق، ص 363.

[4] عبد الخالق، نفسه، ص 35.

[5] محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني،(د ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987م، ص 135.

أما الطريقة الثالثة وهي النفخ وهي صهر مادة الزجاج وبعدها تتم عملية الزخرفة بواسط خيوط زجاجي تلصق فقط على الإناء ولا تضغط فيه.[1]

أهم الصناعات

كانت صناعة الزجاج رائجة بكثرة في العهد الفاطمي فقد اشتهرت مدينة المهدي بصناعة الزجاج والبلور، واتخذ منه الفاطميين الأواني اللطيفة، كما كان يصنع في مدين قفصة الزجاج من الطراز الرفيع.

كما يذكر صاحب الاستبصار أن مدينة قفصة يصنع بها الزجاج الحسن وأوان عجيبة،[2] وبلغت صناعة الزجاج في العصر الفاطمي درجة عظيمة من التقدم والإتقان وامتازت بالجودة وجمال الصنعة ودقة الزخرفة، فكانت الصناعات الزجاجية بعضها ملون والأغلب لا لون لها وكان من أرق المصنوعات الزجاجية الفاطمية وأعلاها قيمة فنية الزجاج المذهب والمزين بزخارف ذات البريق المعدني[3] لأن الفاطميين يهتمون بالفنون لأنهم كانوا ذو ذوق فني رفيع فاعتنوا بزخرفة وزركشة الأواني،[4] ولم تخلوا المصنوعات الزجاجية من وحدة تجمع بين الأشكال أوانيها، ذات الاستعمال الواحد مثل القوارير المياه والكؤوس، وقنينات العطر والمصابيح الزجاجية التي تستخدم في الإنارة ،[5] كما احتوت القصور الفاطمية أنواع فاخرة من التحف الزجاجية من البلور الصخري من علب وصخور وفناجين وأطباق متنوعة الأشكال مزينة

[1] المرزوق، المرجع السابق، ص 138-140.

[2] مجهول المصدر السابق، ص 154.

[3] أحمد الرافعي، الخزف ذو البريق المعدني، ضمن كتاب كتامة والحضارة الفاطمية وزارة الثقافة الجزائر، 2007م، ص 98.

[4] بونار، المرجع السابق، ص 206.

[5] أحمد عبد الرزاق أحمد الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، ط2، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، القاهرة، 2006م، ص 28

بزخارف كالحيوان أو الطيور أو فروع نباتية مرسومة بدقة وانسجام وتناسب.[1]

بالإضافة إلى صناعة الصنج الزجاجي وهي معايير وموازين النقود اتخذت من الزجاج لصعوبة زيادتها أو نقصها التي يتراوح لونها بين الأخضر والأزرق والأبيض والأصفر بدرجتهم الفاتح والداكن.[2]

لقد استخدمت الدولة الفاطمية الصنج الزجاجية لضرب الأوزان، كانت توزن بها عندنا كانت أوزان النقود تختلف عن القطع الزجاجية، وشملت هذه الصنوج بعض الشعارات مثل الأمر كله لله عزوجل، الله العزة، وغيرها من العيارات.[3]

ثانيا: الصناعة الفخارية :

1- الفخار

لغة: وهو الخزف تعمل منه الجرار والفخارة: الجَرَّ ،[4] والفخار أواني تصد الطين وتحرق[5] وذكر الفخار في القرآن الكريم بقوله تعالى:" خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّار.[6]

اصطلاحا: الفخار وهو من طينة طبيعية تؤخذ من الطينة المحلية وهي حمراء وتصنع منها الأواني بعد حرقها أو تجفيفها على الشمس ونوع آخر وهو الخزف بتكون من طينة بيضاء جيدة وغالبا ما تكون نادر، وينزع منها الشوائب الضار بصناعة الخزف.[7]

---

[1] الرافعي، المرجع السابق، ص 98.

[2] نفسه، ص 90.

[3] نفسه، ص 91.

[4] ابن منظور، المصدر السابق، ج5، ص 49-50.

[5] ضيف، المرجع السابق، ص 677.

[6] سور الرحمان، الآية 14.

[7] علي أحمد الطايش الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة (فن العصرين الأموي والعباسي)، ط1، مكتبة زهراء الشرق القاهرة 2000م، ص 28

2- المادة الخام

أ- المادة الأولية

تعتبر المادة الأولية للصناعة الفخارية هو الطين وتنوعت أنواعه كما سيتم تبيين تلك الأنواع.

فالتربة هي الطين الذي يستعمل في الصناعة الفخارية أي تربة صلصالية، ورد ذكره في القرآن الكريم بقوله: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ[1] فيجلب ويفتت ويهرس ويوضع في حوض مائي ليتخمر ولا يتجاوز كمية الماء فيه الثلثين، وتوضع في ساحة مستوية ويصعد العامل ويضغط بقدميه على العجينة وتقطع وتؤخذ إلى مكان يكون معرضا للهواء الرطب، وينوع الفخار إلى ثلاث أنواع هي:

الفخار الأحمر: وهو أقل أنواع الفخار جودة وهو ذات مسام عالية ولون أحمر أو بني وتسوى مشغولاته في درجات حرارة منخفضة.[2]

- الفخار العادي: وهو فخار يتدرج في لونه من الأصفر الباهت إلى الأحمر الخزفي وهو ذو صفات متوسطة بين الفخار الأحمر والأبيض، وتسوى مشغولاته في درجات حرارة متوسطة.[3]

الفخار الأبيض: ويعتبر من أرقى أنواع الفخار يفوق في جودته على باقي أنواع الفخار، وهو من أمتن أنواع الفخار وأقلها كثافة وأرقها في سمك الجدار وتسوى مشغولاته على أعلى درجات حرارة.

ب - مرحلة التشكيل

التشكيل باليد: وتعتبر من أقدم الوسائل وتحتاج إلى مهارة فنية فائقة برعت فيها نساء المغرب

---

[1] سورة المؤمنين، الآية 14.

[2] علام محمد علام، علم الخزف، (د، ط)، مكتبة الانجلو المصرية، (دت)، ص 4.

[3] نفسه، ص 5.

الأوسط، وتشكل بطريقتين، التشكيل بالشرائح بها الأواني بعد دعكها عدة مرات تصبح خالية من الجيوب الهوائية وبعدها تخدش أطرافها بالشرائح لتلتحم كل قطعة وبعد تضغط القطعة من أسفلها إلى أعلى والطريقة الأخرى وهي التشكيل بالحبال الطينية وهي من أقدم الطرق في تشكيل الأواني وتستعمل في المشغولات الكبيرة، بحيث تشكل صفيحة من الطين تقطع حسب قاعدة الإناء ثم تلف حولها الحبال الطينية بطريقة متراكبة بالضغط باليدين.

2- التشكيل بالقالب: تتم هذه الطريقة بواسطة قالب من الجص والخشب أو المعدن ويجب أن تكون العجينة سائلة حتى لا تلتصق، وهذه الطريقة لا تسمح إلا بإخراج أشكال مسطحة أو نصف كروية.

3- التشكيل بالدولاب: إن معظم القطع الفخارية شكلت بالدولاب ويتكون الدولاب من قرص صلب إما من الحديد أو الخشب، والتشكيل بالدولاب يتطلب يد الصانع. يعد الانتهاء من تشكيل الأواني تعرض للهواء لتجفيفها قبل وضعها داخل الفرن . ارتبطت الصناعة الفخارية بحرفة الفخاري، وهو صانع الفخار وبائعه[1] الذي يقوم بتحويل أنواع من الأواني الفخارية إلى خزفية عن طريق زخرفتها بالأصباغ ذات ألوان متعددة.[2]

3- أهم الصناعات

وفرة المادة الخام كان لها دور عظيم في هذه الصناعة فقد تعددت الصناعة الفخارية وتنوعت الصنائع، وضع سكان بلاد المغرب الأوسط كثيرا من الأدوات الفخارية[3] ويجدر الحديث عن الخزف التي عثر عليها في بجاية والقلعة وفي آشير تدل على عدد الصناع فقد وجد

[1] ضيف، المرجع السابق، ص 677.

[2] الخلابي، عبد اللطيف، الحرف والصنائع وأدورها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة فاس خلال العصرين المريني والوطاسي 669هـ-960/1270-1550م، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2011م، ص 257

[3] جودت، المرجع السابق، ص 118

الخزف البريق المعدني في بجاية والقلعة لأن هذه الأواني تستخدم لجمالها عوض الأواني الفضية والذهبية ،[1] وكانت تصنع شهرت أواني الخزف والطين[2] ونجد سطيف عند المستويات الأرضية المؤرخة بالقرن 4 هـ / 10م شملت قطعا لأواني خزفية ذات زخارف آدمية منها ما تمثل جزءا من مشهد لمحارب يحمل رمحا، بطراز فاطمي[3] والخزف ذو البريق المعدني يشمل الأواني الزخرفية والمعروف أن تطور هذه الصناعة على الخزف كانت في القرن 3هـ / 9م وكانت الطبقة الراقية المالكة لتلك الأواني التي تشبه الذهب أو الفضة ولقيت هذه الصناعة ذروتها في العصر الفاطمي.[4]

وذكر الحسن الوزان مقلاة فخار على صورة غطاء القدر[5] ووجود أواني فخارية مذهبة[6]

ومن الصنائع المختلفة فنجد القلال وعرف صانعها باسم "القلال" وصنعوا الجرة والأباريق والكؤوس والأطباق وصنعوا حتى الكوانين لمواجهة برد الشتاء وصنعوا القدور[7] وعثر على الخزف المعماري الذي عثر عليه في قلعة حماد بني نموذجا لصناعة الخزف في بلاد المغرب الأوسط.[8]

- **صناعات السفن**

---

[1] محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، (د (ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2010م، ص 234.

[2] مبارك محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق، محمد الميلي، (دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج2، ص 76.

[3] الرافعي، المرجع السابق، ص 80.

[4] المرجع نفسه، ص 82.

[5] الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 96.

[6] أحمد موسى، المرجع السابق، ص 254.

[7] جودت، المرجع السابق، ص 118.

[8] جودت، المرجع السابق، ص 118.

ازدهرت في بلاد المغرب الأوسط ويذكر الادريسي في هذا الصدد أن بجاية كانت رائدة في ذلك لتوفر المواد الأولية بقوله: "وبها دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن والحرابي لأن الخشب في أوديتها وجبالها كثير موجود، ويجلب اليها من أقاليمها الزفت البالغ الجودة والقطران وبها معادن الحديد الطيب موجودة وممكنة...".[1]

وذكر ليون الافريقي أن جبال جهة بجاية مغطاة بالغابات وأن أرضها تحتوي على معادن الحديد.[2]

- **الصناعة الصيدلانية**

بحكم ارتباطها بالنبات والحيوان والمعادن فقد شهدت ازدهارا في بلاد المغرب الأوسط خصوصا في تلمسان أين انتشر الأطباء والصيادلة كما يذكر ذلك ابن خلدون: "وقد عرفت تلمسان خلال العهد الزياني في فترته الثانية بروز عددا معتبرا من الأطباء والصيادلة الذي كانت لهم آثارا مشهودة في هذا الباب ...".[3]

ومن أهم الادوية التي وصل اليها الأطباء والصيادلة نذكر (شيب المعجون)، نستعمله في علاج المعدة الضعيفة، وعلاج الصدر، وعلاج الكلى، وعلاج المثانة، وعلاج الظهر

[1] الادريسي، المغرب العربي من نزهة المشتاق، ص116.

[2] صالح بعيزيق، المرجع السابق، ص137.

[3] ابن خلدون، العبر، ج7، مصدر سابق، ص ص 179-197.

واسترخاء العصب، وقد صنع هذا الدواء على شكل أقراط أو دهن، وهذا ما وجدناه في المخطوط الذي تناول هذه الادوية للثغري التلمساني. [1]

[1] – سعدي شخوم، الصناعة الصيدلية بالدولة الزيانية من خلال مؤلفات إبراهيم بن أحمد الثغري التلمساني القرن 8هـ-14م، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، ع 4، جوان 2013م، ص 521.

الخاتمة

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة حول الصناعة في المغرب الأوسط، يمكن القول أن:

- الموقع الاستراتيجي الهام لبلاد المغرب الأوسط جعلت منه مركزا هاما لمختلف النشاطات التجارية والصناعية والحرفية.

- الواقع السياسي لعب دورا هاما في تطوير الصناعة، حيث تعاقبت الدول على حكمه وكان لكل دولة تجربة في النهوض بالصناعة، لذلك أسهمت الحالة السياسية المستقرة في ازدهار الصناعات وظهور الأسواق لتبادل المنتجات بين مختلف المدن.

- انتعاش الانتاج الزراعي ووفرة الثروة الحيوانية والغابية والمعدنية في بلاد المغرب الأوسط، كان عاملا مهما لتوفير المادة الأولية من أجل النهوض بالصناعة في المنطقة.

- ازدهار التجارة الداخلية والخارجية وتطور المدن وتنظيم الأسواق في بلاد المغرب الأوسط، أعطى للصناعة حيوية وديناميكية جعلت منها محط الأنظار في جميع المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

- ساهمت الصناعة في بلاد المغرب الأوسط في نمو الاقتصاد وانتشار الرخاء، عاد على السكان بالرقي والازدهار.

- النتائج الحضارية للجالية وتأثيرها بالمغرب الأوسط حيث أصبح يتميز بفن الحضارات الأخرى من الوفود التي لجأت إليه نتيجة الاستقرار والأمن، مثل الاندلسيين والمشارقة والفرس والصقليين والمالطيين وغيرهم.

- في مجمل القول يمثل القطاع الصناعي في المغرب الأوسط عنصرا حيويا لتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة وتعزيز الاندماج الاجتماعي وتطوير البنية التحتية من خلال

الاستمرار في دعم هذا القطاع وتنظيمه بشكل فعال يمكن للمنطقة أن تحقق مزيدا من التقدم والازدهار في المستقبل.

- ومازال موضوعنا هذا يحتاج الى دراسات معمقة ومتخصصة من اجل الوصول الى نتائج أفضل.

الملاحق

- الملاحق

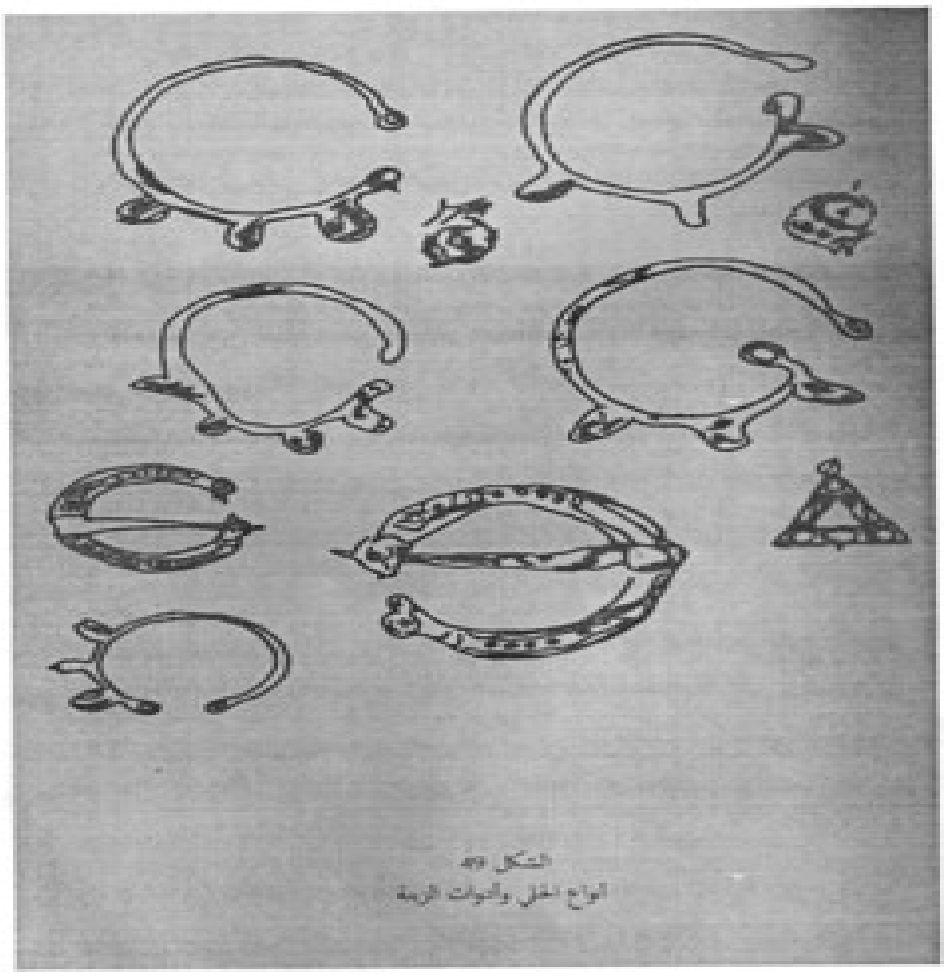

بن قربة صالح يوسف، المرجع السابق، ص 263.

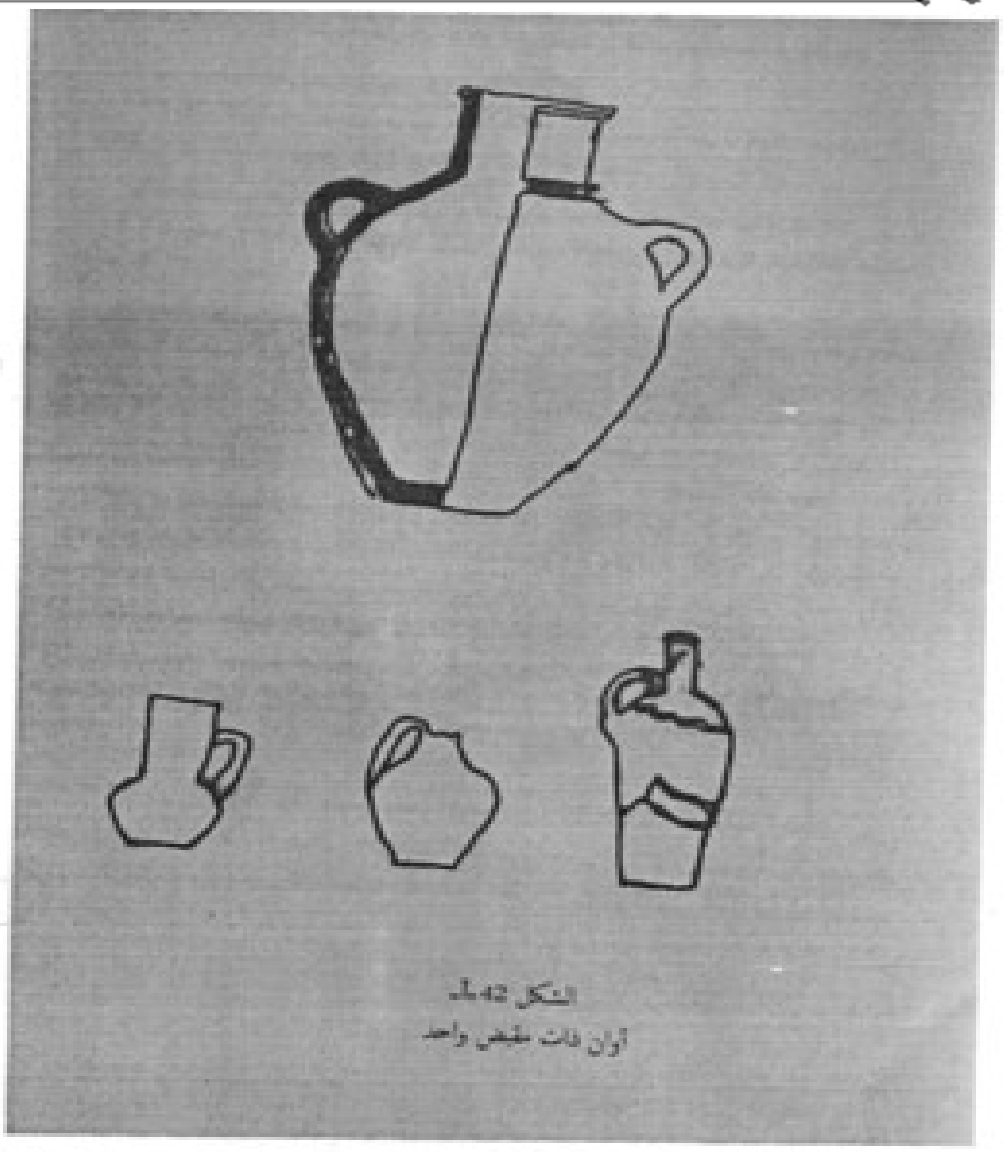

الشكل 42 أ.
آوان ذات مقبض واحد

بن قربة يوسف، المرجع السابق، ص 256.

الشكل 34
شقفات من الطرف الذي البريق المصلي الخارجي

بن قربة صالح يوسف، المرجع السابق، ص 254.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر

1. إبراهيم بن النور الدين المعروف بابن فرحون المالكي (ت 799هـ): الديباج المذهب في معرفة أعباء علماء المذهب، تح: مأمون بن مجيب الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان

2. ابن الإخوة أحمد بن عيسى القريشي، معالم القربة في أحكام الحسبة تحقيق محمد محمود شعبان، صديق المطيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ،1976 .

3. ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ج 3، عبد الحليم منتصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1999م.

4. ابن أبي زرع الفاسي، الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي فهارس، شاملة، تحقيق إحسان عباس مكتبة لبنان 1984.

5. ابن الصغير المالكي: أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق وتعليق محمد ناصر، إبراهيم بحاز المطبوعات الجميلة الجزائر، 1986م.

6. ابن حوقل أبو القاسم، صورة الأرض، منشورات كتاب دار الحياة، بيروت 1992م.

7. ابن حيان: المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن علي حجي، دار الثقافة بيروت لبنان 1968.

8. ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت، 2000م، ج7،

9. ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، ج2، تح: علي عبد الواحد وافي، ط7، دار النهضة، مصر، 2014،

10.ابن خلدون، أبي زكريا يحي: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد الجزائر: المكتبة الوطنية، 1982.

11.ابن سعيد المغربي: بسط الأرض في الطول والعرض تح خوان قرنيط خينيس كريماديس، المغرب، 1985،

12.ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، نح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2 ،1988م.

13.ابن عبد الرؤوف، احمد بن محمد، آداب الحسبة والمحتسب، ط1، دار ابن حزم، بيروت 2005

14.ابن عذاري أبي العباس أحمد بن محمد، البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج1 ،تح :بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م.

15.ابن قنفذ: أنس الفقير وعز الحقير، تصحيح، محمد الفاسي وأدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م.

16.ابن مرزوق أبو عبد الله محمد التلمساني الخطيب(781هـ/1379م)، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولاي أبو الحسن، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

17.ابن مرزوق أبو عبد الله محمد التلمساني الخطيب(781هـ/1379م)، المناقب المرزوقية، تح: سلوى الزاهري، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1429هـ.

18.ابن مريم محمد بن محمد، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، ط 1: مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، 1985.

19.ابن منظور (711هـ, (1311) لسان العرب ت ح عبد الله علي الكبير وآخرون د.ط، دار المعارف، القاهرة، د ت ن، مج 2.

20.أبي العباس أحمد بن يحى الونشريسي (ت 914هـ): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تح، محمد حجي، (د) (ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ-1981م، ج6.

21.الادريسي أبو عبد الله الشريف، القارة الافريقية وجزيرة الاندلس، مقتبسة من كتاب نزهة المشتاق في اختيار الآفاق، تحقيق وتعليق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

22.البكري عبد الله بن عبد العزيز، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، (د ت).

23.البكري: المسالك والممالك، تحقيق، تقديم، ج 2، أدريان فان ليوفن، أندري فيري، الدار العربية للكتاب المؤسسة الوطنية للترجمة والترجمة والدراسات بيت الحكمة تونس 1992

24.البلاذري أبي العباس أحمد بن يحي بن جابر: فتوح البلدان، تح عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1407هـ / 1987م.

25.البيروني أبو ريحان محمد بن أحمد: الماهر في الجواهر، تح: يوسف الهادي، ط1، شركة النشر العلمي والثقافي، (دم)، 1995.

26.الجوهري إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت، ح، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1984.

27.حسن الوزان بن محمد الفاسي، وصف افريقيا، ترجمة: محمد حجي، محمد الاخضري، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1988م.

28.الحموي ياقوت: معجم البلدان، ج2، دار الفكر بيروت لبنان (د) (ت)، ص س ،257،

29.الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي فهارس ،شاملة، تحقيق إحسان عباس مكتبة لبنان 1984،

30.الخشني عبد الله: قضاة قرطبة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري القاهرة، ط2، دار الكتاب اللبناني بيروت 1989.

31.الداعي إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، تحقيق محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985.

32.الدباغ عبد الرحمن، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليه أبو الفضل عيسى بن ناجي، ج2، تصحيح وتعليق إبراهيم ،شبوح، مكتبة الخانجي، مصر، 1968.

33.العقباني أبو عبد الله محمد التلمساني(871هـ)، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، د ط، د ت.

34.الزهري أبي عبيد الله محمد بن أبي بكر، الجغرافية، تح محمد حاج صادق مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

35.السقطي، محمد، كتاب في آداب الحسبة، تح، ليفي بروفنسان وجورج كولان منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، 2011م.

36.العبدري أبو عبد الله محمد، رحلة العبدري، تح: علي إبراهيم كروي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1419هـ/1999م.

37.العذري ابن الدلائي: نصوص عن الأندلس من الأخبار وتنويع الآثار والبيان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الاهواني، مطبعة الدراسات الإسلامية مدريد اسبانيا 1962،

38.الغبريني أحمد، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في الماية السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان (دت).

39.القاضي عياض: تراجم أغلبية، تراجم مستخرجة المدارك، تحقيق محمد الطالبي نشر الجامعة التونسية تونس 1968.

40.المازوني، موسى بن عيسى، صلحاء واد الشلف، مخطوط، الخزنة العامة ،لرباط، رقم ك، ج3.

41.مجد الدين محمد بن يعقوب الفيزوزبادي: القاموس المحيط، مر: أنس محمد الشامي، زكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ/2008م.

42.مجهول كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية الدار البيضاء المغرب 1985م.

43.مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح يوسف الهادي، ط1، الدار الثقافية للنشر، 1419هـ – 1999م، القاهرة.

44.مجهول، وصف افريقية من كتاب الاستبصار في عجائب الامصار، نسخة مخطوط.

45.المقدسي أبو عبد الله، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، نشر مكتبة خياط، بيروت، د ط، د ت.

46.المقري أحمد بن محمد بن علي الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح: عبد العظيم الشناوي، ط2، دار المعارف، القاهرة، 2016م.

47.المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب تحقيق إحسان عباس، ج 1، دار صادر للطباعة والنشر 1968م.

48.الهمداني أبي محمد الحسن بن أحمد، الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة)، تح: أحمد فؤاد باشا، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2009م.

ثانيا: المراجع

1. أحمد الرافعي: الخزف ذو البريق المعدني، ضمن كتاب كتامة والحضارة الفاطمية وزارة الثقافة الجزائر، 2007م.

2. أحمد الشرباصى: المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجبل، 1981.

3. أحمد عبد الرزاق أحمد، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، ط2، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، القاهرة، 2006م.

4. أفندي طنوس عون اللبناني: الدر المكنون في الصنائع والفنون، ط02، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، جرجس 1301هـ / 1884م.

5. برنشفيك روبار، تاريخ افريقيا في العهد الحفصي، ج2، تر، حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الاسلامي، 1988م،

6. الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط2، مطبوعات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1348هـ/1965م.

7. جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9- 10م)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1992.

8. خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يمغراسن دراسة تاريخية وحضارية(633-681هـ/ 1235-1282م)، مطبعة تلمسان، ط1، 2005م.

9. رشيد بورويبة وآخرون، الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

10.شوقي ضيف: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، (د ب)، 1425هـ/ 2004م.

11.صالح بعيزيق: بجاية في العهد الحفصي: دراسة اقتصادية واجتماعية، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مطبعة علامات بتونس 2006.،

12.صالح بن قربة: المسكوكات الفاطمية في حضارة المغرب الإسلامي، (دم)، (د ت)،

13.عبد الحميد عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 1992م.

14.عبد العزيز صلاح سالم: الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي (التحف المعدنية)، ط1، مركز الكتاب.

15.فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني موفم للنشر والتوزيع الجزائر، 2002م.

16.فيلالي عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الاندلس ودول المغرب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

17.أحمد موسى عز الدين: النشاط الاقتصادي في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق بيروت، لبنان 1403هـ / 1983م.

18.أبورية عطا محمد شحاتة: اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، دار الكلمة دمشق، سورية، 1999.

19.علام محمد علام: علم الخزف، (د، ط)، مكتبة الانجلو المصرية، (دت).

20.الطايش علي أحمد، الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة (فن العصرين الأموي والعباسي)، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000م.

21.علي مولا: الموسوعة العربية الميسرة، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1431هـ /2010م.

22.عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة للنشر والتوزيع، ط1،ص43.

23.فرانسوا دوكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ تر: يوسف شلب الشام، ط 1، دار الطلاس، (د م) 1994.

24.الميلي مبارك محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق: محمد الميلي، (دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ت) ج2، ص 76.

25.الطمار محمد: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، (د ،ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2010م.

26.رزوق محمد، الاندلسيون وهجراتهم إلى بلاد المغرب خلال القرنين 16-17م، افريقيا الشرق، ط3، المغرب، 1998م.

27.زينهم محمد، محمد عزب، أيام وتطور الدولة الرستمية، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، 2013م.

28.القاسمي محمد سعيد وآخرون: قاموس الصناعات الشامية، تح طاهر، قاسمي،، دمشق، ط1، 1988م، ص28-29.

29.مرزوق محمد عبد العزيز: الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987م.

30.الحريري محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس، دار القلم، الكويت، ط3، 1987م.

31.عوض الله محمد فتحي: الإنسان والثروات المعدنية، عالم المعرفة، (د م) 1980.

32.ماكمان محمد، الرحلات المغربية القرنين(11-12هـ/17-18م)، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، أكدال، مطبعة الأمنية، الرباط،ط1، 2014.

33.هدية محمود: اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي، لندن المملكة المتحدة .

34.الزغول جهاد غالي مصطفي: الحرف والصناعات في الأندلس من الفتح الإسلامي حتي سقوط غرناطة, الجامعة الأردنية, 1994.

35.المهدي عنايات فن أشغال المعادن والصياغة، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، (دت).

36.لقبال موسى: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

37.عبد الخالق هناء: الزجاج الإسلامي في متاحف ومخازن الآثار في العراق، (د (ط)، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1976م.

ثالثا: المجلات والدوريات

1.بلبشير عمر: مساهمة في النشاط الصناعي والحرفي في بلاد المغرب، مجلة مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية–جامعة معسكر – ع4، 2013م.

2.البلغيثي ادريس العلوي، فصل الخطاب في ترسيل الفقيه أبي بكر بن الخطاب، مجلة دعوة الحق، العدد 249، المملكة المغربية، 1985م، ص94.

3.بوتشيش إبراهيم القادري: "الثروات المنجمية ببلاد المغرب خلال العصر الوسيط، توزيعها الجغرافي وطرق استغلالها والصراع السياسي حولها (من خلال المتون النصية المكتوبة)، ضمن: الندوة العلمية الخامسة، بعنوان: "الموارد الطبيعية ببلاد المغرب في العصرين القديم والوسيط الاستغلال والتصرّف"، تونس، أيام ،25، 26، 27 نوفمبر 2011م، وحدة البحث

"ابن خلدون": المجتمع والعمران بالبلاد التونسية عبر التاريخ، إعداد للنشر: محمد حسن، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، تونس، 2014م، ص 185.

4. جديد عبد الرحيم، نماذج من حرف وصنائع البناء والعمارة بالمغرب الأوسط عصر الدولتين الحمادية الزيانية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2، مج 5،ع1

5. جمال أحمد الحوبر، عبد الله أبو خطوة: التحف المعدنية عبر العصور الإسلامية"، مجلة جامعة صبرا العلمي، عد الرابع جامعة المرقب، ديسمبر 2018م.

6. جمال أحمد الحوبر، عبد الله أبو خطوة، التحف المعدنية عبر العصور الإسلامية"، مجلة جامعة صبرا العلمي، عدد الرابع جامعة المرقب، ديسمبر 2018م.

7. حصباية محمد، المغرب الأوسط المجال والانسان والاندماج، المجلة التاريخية الجزائرية، مج6، العدد1، 2022م، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.

8. سعاد الكتبية: "البنية الاقتصادية لطوائف يهود المغرب الأقصى في العصر الوسيط"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض بني ملال، المملكة المغربية، العدد 03، 2001م.

9. شخوم سعدي، الصناعة الصيدلية بالدولة الزيانية من خلال مؤلفات إبراهيم بن أحمدالثغري التلمساني القرن(8هـ/14م)، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، ع 4، جوان 2013م.

10. العربي لخضر، محمد بن معمر موارد الصناعة الحرفية في المغرب الأوسط ما بين القرنين (6- 9هـ / 12-15م)، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج: 9، ع 1،د، جوان 2018م، ص 334.

11. فياض صالح محمد: الزراعة في الأندلس وأثرها على التصنيع الزراعي، مجلة المؤرخ العربي، ع 44 سنة 1412هـ،

رابعا: الرسائل والأطروحات الجامعية

1. الزغول جهاد غالب: الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في التاريخ، الجامعة الأردنية، 1994.

2. شاق سعاد: شريط حنان: الحرف في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل الماستر، تيارت 2014.

3. صادقي كمال، الصناعة الحرفية بالمغرب الأوسط في عهد بني حماد (398 547هـ/ 1007-1252م) رسالة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة الجزائر..

4. البياتي علي محمد: النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن 3-5هـ/9-11م)، (رسالة ماجستير)، جامعة بغداد، 2004م.

5. طوهارة فؤاد: المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق، (914هـ 1508م)، (رسالة ماجستير)، قسنطينة الجزائر، 2010-2011م.

6. رحماني موسى: الأوراس في العصر الوسيط، من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر (27-362هـ / 637-972م)، دراسة اجتماعية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ تخصص تاريخ المجتمع المغاربي، إشراف د.بوبة مجاني، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة 2006 – 2007.

7. ناصح محمد: "جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمغرب في العصر الوسيط

القرن 6هـ/12م"، القسم الأول، الاطروحة الجامعية، قسم التاريخ، كلية الادب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1987م–1988م.

المراجع الأجنبية

1.*Khaled Ben Ramdhane: « Exploitation des métaux précieux au Maghreb-médieval, l'apport des sources écrites», in: Mines y metlurgia en Andalus y Maghreb occidental, exploitacion y prolamic, Casa de Velázquez, édicion realizada Con la colaboracion fundation Real casa de la Moneda, Madrid, 2008, volume 102..*

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

جدول المحتويات

مقدمة:.....أ

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والاقتصادي للمغرب الأوسط ومصطلح الصناعة 1

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والاقتصادي للمغرب الأوسط ومصطلح الصناعة.....4

1- الإطار الجغرافي:.....4

2-الإطار الاقتصادي:.....5

المبحث الثاني: مصطلح الصناعة ودلالة المفهوم.....10

1- المفهوم اللغوي 10

2- المفهوم الاصطلاحي.....11

الفصل الأول: مقومات الصناعة في المغرب الأوسط.....16

تمهيد 17

المبحث الأول: المواد المعدنية:.....18

1- الذهب:.....19

2- الفضة 21

3- الحديد:.....22

4- النحاس:.....23

-5 معادن أخرى: 24
المبحث الثاني: المواد غير المعدنية:.....25
.1 الملح: 25
.2 الشمع:.....27
.3 الحجارة والرخام 28
المبحث الثالث: المواد ذات المصدر النباتي 30
.1 الخشب 30
.2 الصمغ 32
.3 المحاصيل الصناعية:.....33
المبحث الرابع: المواد ذات المصدر الحيواني.....37
.1 الألبان:.....37
.2 الصوف 37
.3 الجلود : 38
.4 ملكية المواد الأولية وطرق استغلالها 39
الفصل الثاني: النشاطات الصناعية في المغرب الأوسط.....43
المبحث الأول: الصناعة الغذائية.....44
- صناعة الزيوت: 44

- إنتاج صناعة الزيوت: 45
- صناعة الدقيق والخبز والعجائن.....45
- صناعة الألبان:.....46
- صناعة تجفيف الفواكه 47
- صناعة حفظ الأسماك:.....48
- صناعة الخل:.....49

المبحث الثاني: الصناعة النسيجية 51

1. الصناعة الصوفية 51
2. الصناعة الوبرية والحرير 52
3. الصناعة الشعرية 53
4. الصناعة الكتانية:.....53
5. الصناعة القطنية. 54
6. الصناعة الحريرية.....54
7. صناعة الجلود 55
8. صناعة الصباغة وتلوين المنسوجات 56
9. صناعة الخياطة: 57
10. صناعة الحياكة: 58

المبحث الثالث: الصناعة المعدنية.....60
ثالثا: السكة 60
اهم الصناعات :.....62
أولا: الصناعة الحديدية.....63
ثانيا: الصناعة النحاسية.....66
المبحث الرابع: صناعات أخرى.....68
أولا: الصناعة الزجاجية 68
ثانيا: الصناعة الفخارية :.....70
الخاتمة 85
قائمة المصادر والمراجع 87
فهرس المحتويات 101

الملخص

من أهم المناطق في المغرب الإسلامي، المغرب الأوسط، وهو خير إقليم للدولة الإسلامية من جهة أخرى، وقد نال هذه المكانة المحترمة بفضل موقعه الجغرافي المميز الذي أعطاه أفضلية بين الأقاليم فقد توسط المغربين الأدنى والأقصى، وجمع الفصول الأربعة وتنوعت تضاريسه، مما جعله يزخر بالثروات، تسابق الصناع والتجار في العمل عليها.

الكلمات المفتاحية: الصناعة، المغرب الأوسط، النشاط – الانتماء– التنظيم

Summary

One of the most important regions in the Islamic Maghreb is the Central Maghreb, which is the best region for the Islamic State on the other hand. It attained this respectable status thanks to its distinctive geographical location, which gave it an advantage among the regions. It was located between the lower and the far Morocco, and combined the four seasons and its terrain was diverse, which made it abundant in wealth. Manufacturers and merchants raced to work on it.

Keywords: industry, Central Morocco, activity - affiliation - organization